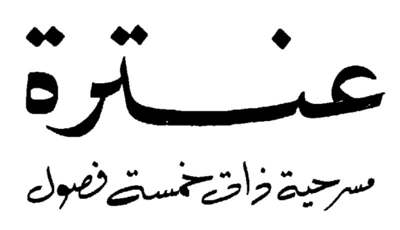

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة
عنترة
تأليف : شكري غانم
ترجمة : الياس غالي
السلسلة المسرحية

هدية

وزارة الثقافة والارشاد القومي

مديرية التأليف والترجمة



تأليف : شكري غانم

ترجمة : الياس غالي

مراجعة : الدكتور صلاح الأشتر

السلسلة المسرحية
٤

الناشر
الفن الحديث العالمي

كلمة صغيرة

« لا شيء يوقف شعبا سائرا

اني أراه يصعد من المشرق الى المغرب درجة فدرجة

بتألق عظيم يكفهر له الكوكب الذهبي في صدر الفلك

ان تكون البلاد العربية متحدة يحكمها سيد واحد

ما كان هذا الا حلما بديعا

بالامس كان حلما واما اليوم فلا »

شكري غانم ١٨٩٨



شكري غانم

تقديم

(للدكتور صالح الاشتر)

منذ عرفت أن للأديب اللبنـــاني شكري غـــانم مسرحية شعرية فرنسية تحكي قصة الفارس الشاعر الجاهلي عنترة العبسي تمنيت أن تصل اليهـــا يدي لأقرأها وأوازن بينها وبين مسرحية شوقي في الموضوع نفسه ، غير أن بحثي عن المسرحية أيأسني ـ وكنت يومذاك في باريس ـ وأيقنت أن العثور على نسخة منها حظ لا يواتيني ، ولهذا كانت فرحتي كبيرة حقا عندما وجدت بين يدي المسرحية الضائعة وترجمة عربية نثرية لها وكتابا من وزارة الثقافة والارشاد بتكليفي مراجعة الترجمة وتقديمها للقراء ..

وانه ليسعدني أن تهتدي وزارة الثقافة الى هذا الأثر المسرحي الفـريد ، وأن تيسر للقـــارىء العربي الاطلاع عليه ، ليرى من خلاله كيف يهاجر الفكر العربي من وطنه فلا يشق عليه أن يمنح الأدب الفرنسي أثرا عبقريا تتلقفه مسارح باريس وتحنو عليه وتشق لمؤلفه طريق الشهرة الأدبية في تلك العاصمة الكبيرة !

★ ★

مؤلف المسرحيـــة أديب عربي نابغ من لبنـــان ،

نزح الى باريس حوالي عام ١٨٨٢ م(١) ونظم مسرحيته عام ١٨٩٨ م(٢) ولكن المسرحية لم تنشر وتمثل الا في عام ١٩١٠ ، ففي هذه السنة قدمت على مسرح الأوديون في باريس ولاقت رواجا كبيرا ، وكان لها من بعد في المحافل الأدبية والفنية وقع كبير ٠

وفي عام ١٩١٣ يبرز اسم المؤلف في مناسبة قومية سياسية حين نجد شكري غانم واحدا من أقطاب المؤتمر العربي الأول الذي عقد في حزيران من ذلك العام بباريس ، ولهذا المؤتمر أهميته القومية ، فبه يؤرخ الدارسون بداية اليقظة القومية لثورة العرب على الحكم العثماني ٠

كان السيد عبد الحميد الزهراوي يرئس المؤتمر ، وكان شكري غانم نائبا للرئيس ، والصفة التي تكشف هويته يومذاك أنه « من كبار رجال الأدب في فرنسا (٣) » وقد ألقى الخطبة الختامية في هذا المؤتمر ، ألقاها بالفرنسية ، ومن هذه الخطبة نستخلص الخطوط التالية :

١ ـ أمضى الأديب اللبناني احدى وثلاثين سنة منفيا

---

(١) أعلن المؤلف في خطبته في المؤتمر العربي الاول بباريس عام ١٩١٣ أنه قد مضى عليه واحد وثلاثون عاما منفيا عن وطنه ـ المؤتمر ص ١٤١

(٢) ـ صرح المؤلف بذلك في رسالته الى الاديب التركي عزت مليح الذي ترجم مسرحية عنترة الى التركية ٠

(٣) المؤتمر العربي الاول ص ١٥

عن وطنه حتى كان عام المؤتمر ، وقد عانى خلال غربته ألوان المصائب واليأس والقنوط •

٢ ـ كانت كلمته في المؤتمر باسم اللبنانيين « الجيران الـذين تجمعهم والمؤتمرين لغة واحـدة وصوالح واحدة (١) •

٣ ـ في كلمته اشـادة بصداقة فرنسا واكرامهـا للمؤتمرين « ولنعم الاكرام اكرام يشف عن نفس عالية وأخلاق سامية !! (٢) » ولم تكن نيات فرنسا الاستعمارية قد وضحت يومذاك لكل عين • وفي نهاية المؤتمر صحب شكري غانم وفدا من المؤتمرين لمقابلـة المسيو بيشون وزير خارجيـة فرنسـا وقدمهم اليه •

ان اسهام المؤلف في هذا المؤتمر القومي دليل على نمو الحس القومي عنده ، فعلى الرغم من سنوات غربته الطويلـة وانصرافه الى الثقـافة الفرنسيـة وآدابهـا وشعرها ، لم ينس شكري غانم وطنه وعروبته ، وهذا الحس القومي خط بارز الملامح في مسرحية (عنترة) ، ذلك أنه وفق فيها ـ كما سنرى ـ الى بث الدعايـة للقضية العربية ووحدة البلاد العربية ، في باريس ، وباريس يومذاك أرقى وسط سياسي وأخطره في العالم •

★ ★

استعار المؤلف مادة مسرحيته (عنترة) مـن

(١) ـ المؤتمر العربي الاول ص ١٤٤

(٢) ـ المؤتمر العربي الاول ص ١٤٣

التراث العربي ، ومصادر (عنترة) في تراثنا هي : الأخبار التاريخية والشعر والسيرة الشعبية ..

فأما الأخبار التاريخية فيقدمها لنا كتاب الأغاني ، وهي أخبار قليلة متفرقة ، محصلتها أن عنترة شخصية حقيقية تاريخية ، كان عبدا لأبيه من أمة حبشية ، وقد نشأ يرعى ابله وينظم الشعر ، ثم تعلق بابنة عمه عبلة ، وقد تمكن من أن يفوز بحريته بما أبدى من بطولة وشجاعة ، وفاضت شهرته وبلغت أخباره ومزاياه سمع النبي فتمنى أن يراه :

« حدثنا ابن عائشة قال : أنشد النبي (ص) قول عنترة :

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكل

فقال (ص) : ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه الا عنترة ! (١) »

وأما شعر عنترة فنجده في ديوان مطبوع (٢) يحوي عددا كبيرا من القصائد المنحولة ، تنسب الى الشاعر ويفضح نسبتها ما فيها من لين في الاسلوب وركاكة يبرأ منها الشعر الجاهلي ، وشعر الديوان ـ بالجملة ـ يروي حكاية الشاعر الفارس المحب ، واصرار عمه على

(١) الاغاني (دار الكتب) ج ٨ ص ٢٤٣

(٢) ـ راجع شرح ديوان عنترة بن شداد ـ عنى بتصحيحه أمين سعيد

منع زواجه من عبلة ، وفراره بابنته والتجائه الى أحياء العرب وجهد عنترة في اللحاق به ٠

وأما السيرة الشعبية فهي مزيج ممتع حقا من الملحمة والأسطورة ، تدور أحداثها حول حياة البطل عنترة ، وتشتبك خيوطها بحروب طويلة ، يلعب فيها الثأر والشعر والهوى دورا ضخما ، وتنتهي كلها بانتصار عنترة ، ولا تكتفي السيرة بأن تقيم الحروب القبلية بين العرب أنفسهم حتى تدفع بالعرب الى محاربة الفرس والروم وتجعل للعرب الغلبة عليهم جميعا ، وعندما يسقط عنترة قتيلا بيد الغدر والاغتيال تكون السبيل قد مهدت لظهور الاسلام ، فقد قضى عنترة على جميع الجبابرة العتاة ، وراجت الشائعات من بعد تتنبأ بظهور نبي عربي يحمل للعرب رسالة السماء ٠٠ وتروي السيرة ان بنتا لعنترة ـ اسمها عنيترة ـ أدركت الاسلام وجاهدت مع النبي !

هذه هي مصادر قصة عنترة ، ويخيل الى كل من يقارن بينها وبين المسرحية أن شكري غانم قد اعتمد كل الاعتماد على السيرة فاستعار منها جميع أحداث المسرحية وشخصياتها ٠٠



تقع المسرحية في خمسة فصول يمكن تقديم أحداثها كما يلي :

١ ـ في الفصل الأول نشهد جمعا من الرعاة والزعماء أمام خيمة مالك في ديار بني عبس ، بعد غارة

شنها خصوم العبسيين عليهم فتصدى لهم عنترة في غيبة من فرسان القبيلة وأمرائها ، وردهم على أعقابهم مدحورين ، وأسر منهم وزرا النبهـــاني ــ المؤلف يسميه زبيرا ــ نشهد القوم يتحدثون ويقترحون أن يكافىء مالك عنترة لانقاذه عبلـــة وغيرها من نساء القبيلة وأموالها ، فيعرض مالك عند ذلك أن يطلب عنترة ما يشاء ، فيطلب يد عبلة ويعلن استعداده لحمل أغلى المهور الى أبيها ، فيطلب مالك أن يجيئه عنترة بالنياق العصافير ــ نياق أسطورية لها أجنحة عوضا عن الأسنمة ــ والاكليل الهلالي من بلاد العجم ليصنع منه تاجا لعروسه ، وفي غمـــرة من الحماسة يعلن عنترة قبوله ، ويمهلـــه مالك ست ســـنوات للعودة بالمهر المنشود !

٢ ــ ويبدأ الفصل الثاني وقد مضت خمس سنوات وعبلة تنتظر عودة فارسها الغائب ، والشـــوق اليه قد أضناها وعذاب الانتظار أهزلها ، وعندما يبلغ مالكا نبأ بقرب عودة عنترة مظفرا يسقط في يده ، ويأتمر مع عمارة ــ منافس عنترة في حب عبلة ــ وينتهي المتـآمران معا الى اغـــراء وزر النبهاني ، الأسير الذي سملت عبس عينيـــه ، فيحرضه عمارة على قتل عنترة انتقاما لأنه خان قومه ولأنه هو الذي أمر بسمل عينيه .. الى آخر أكاذيب عمارة ..) ومن ثم يزعم عمارة لعبلة أن عنترة قد مـــات في رحلته ، ولكنهـــا تأبى أن

تصدقه •• ويصل عنترة أخيرا بين فرحة عبلة والقبيلة كلها بعودة البطل ••

٣ ـ وفي الفصل الثالث يبدأ الاستعداد للزفاف ، وقد غمرت بني عبس فرحة طاغية ، الا عمارة ، فهو لا يفتأ يستثير حقد وزر على عنترة لينتقم منه قبل رحيله بعروسه ، وفي طرف آخر من المسرح نرى شيبوبا ، أخا عنترة ، يتحدث عن رحلة أخيه الى مكة ليعلق على كعبتها أشعاره المذهبة ، ونسمعه يفيض في وصف ترحيب الأمير القرشي أبي طالب بعنترة واحتفائه به ، ويكشف شيبوب عن حديث أحد العرافين في مكة عن قريب لأبي طالب « يعيش دنياه في الصلاة والصيام ، ويقرأ عن السماء مستقبل الجزيرة العربية » ويعلن شيبوب أن أخاه متعلق بهذا الرجل لأنه يرى فيه « الحكمة متجسدة » وهو عازم على اللحاق به •• ويتم العرس بين الغناء والرقص ، ويعلن عنترة عزمه على الرحيل غدا ، لأنه وعد رجالا كبارا أن يلحق بهم ، رجالا شرعوا يبنون « مملكة بدأت تتأسس ولا يلبث سناها أن يبهر العالم » •

٤ ـ وفي الفصل الرابع نرى عمارة ووزرا يتربصان بعنترة وينتظران مروره من فم المضيق الجبلي للفتك به ، وعمارة يقدر لوزر المسافة ليرمي بنبله ، ولا يلبث عنترة أن يقترب ، ومعه عبلة وهما يتناجيان ، ويرمي وزر بسهمه فيصيب

عنترة في كتفه ، ويصيح عنترة ويهب شيبوب فيلحق بوزر ويجيء به الى أخيه وهو مقنع الوجه ، وقد طعن صدره بسهم آخر ! ولا يلبث وزر أن يكتشف الخديعة ، فعنترة لم يأمر بسمل عينيه ، وعنترة لم يخن وطنه ولم يسع لتسليم بلاده الى الأعاجم ، وهو الآن جاد في طريقه لينضم الى الملك المنذر بعد أن خلع نير العجم ، ولكي يلحق بدعوة رجل آخر قرشي بزغت حكمته من مكة ، لأنــه يحمل كلمة السماء الى الأرض ، لتجتمع عليهــا القبائل العربية كلها !

ويشتد فزع وزر وحزنه وندمه ، فالسهمان مسمومان ، والموت في انتظاره وانتظـار عنترة ، ويبوح وزر لعنترة بأن عمارة ومائتين من فرسانه ينتظرون موته الآن عند فم المضيق ، ويخر وزر ميتا ، ويسرع شيبوب فيحرق نصل رمح ليكوي به جرح أخيه •

٥ ــ وفي الفصل الاخير من المسرحيـــة يطلع الفجر ، وعنترة منزوف القوى ، يستند الى كتف أخيه وهو يغالب سكرات الموت ، ويطلب من أخيه أن يركبه فرسه ليواجه أعداءه ، بينمـــا يرحل شيبوب بالنساء والأهل من الطرف الآخر ! ويبكي شيبوب لأن كثيرا من النـــاس سيموتون بموت عنترة ، فيصيح بـــه أخوه : « ان مستقبل أمة ووطن لا يتوقف على رجل ، ولو كان رب المعارك او ملك العالم ، ولا شيء يوقف شعبا يزحف الى المجد ! »•

وتحاول عبلة أن تبقى الى جانب زوجها لتشاطره مصيره ، فيسألها عنترة الرحيل لترعى الجنين الذي تحمله في أحشائها وتربي البطل الذي سينتقم يوما لأبيه ..

وبعد رحيل القافلة تنهمر دموع عنترة سحا ، فليس الآن من يرى دمعه ، ويتسلل الموت اليه فيستقبله باسما راضيا ، ذلك أنه استطاع أن يحمي أهله حيا وميتا ! ويلفظ أنفاسه ، وينحني رأسه ولا يزال على صهوة جواده !

ويقبل من آخر المسرح عمارة وفرسانه فيرون عنترة على حصانه ، وعدته تلمع تحت أشعة الشمس ، فيصرخون من الرعب : « انه حي ! » ويهربون .. ويسدل ستار الختام .

★ ★

كل هذه الأحداث التي تقدمها لنا مسرحية شكري غانم يمكن ربطها بالسيرة الشعبية ، حتى انه ليمكننا أن نقول ان المؤلف أجاد استغلال السيرة أروع استغلال : فمن السيرة لملم المؤلف بأصابع بارعة جملة الأحداث القابلة (للتمسرح) وبناها حول فكرة أساسية تتلخص بأن عبدا يتخلص من أغلال طبقته بشجاعته وعبقريته ويبلغ آماله في الحب بالصبر والتضحيات .. ومن السيرة أيضا استعار شكري غانم كل أبعاد شخصية بطل المسرحية :

الكيان الجسماني : عنترة عبد أسود مفلفل الشعر أفلح الشفة .

والكيان الاجتماعي : عنترة عبد لا يعترف به أبوه وليس
أمامه الا أن يعمل عملا حقيرا هو
رعاية الابل !

والكيـان النفسي : عنترة شجاع ، كريم الطباع ، رقيق
الاحساس ، عاشـق وفي ، يتـألم
لوضعــه الجسماني والاجتمـاعي
ويسعى طوال حياته لتغيير هذا الوضع .

هذه الأبعاد لشخصية عنترة منقولة نقلا أمينا عن السيرة ، ولكن براعــة الفنان المسرحي استطاعت أن تجمع هذه الأبعاد في خلاصة منسجمة ، وقد استفـاد شكري غانم من صراع شخصيتين في المسرحية لـدفع حركتها : فدور (مالك) والد عبلة هو دور الخصـم الذي يقف دون طموح عنترة ، ولكن مـــالكا لم يكن خصما مجاهرا بالعداوة ، بل كان يؤثر أن يختفي وراء طلب (مهر أسطوري) في الفصل الاول ، فلما لم ينفعه اختفاؤه وحمل عنترة المهر المطلوب ، نجد مالكا يختفي مرة أخرى وراء أحقاد عمارة ووزر على عنترة حتى ينتهي الفصل الاخير بمصرع البطل !

اذا كان برونتيير يحث كتاب المسرحية أن يبينوا الهدف الذي يرمون اليه وأن يجعلوه نقطة البداية في مسرحياتهم فان شكري غانم منذ الفصل الاول مـــن المسرحية يكشف هدفه منها وهو أن الحب البطولي العظيم يتحدى كل شيء ليفوز بالنصر ، وقد ظل هـذا

الهدف بارزا مع تسلسل أحداث المسرحية ، على الرغم من تحول المسرحية في النهاية الى مأساة باكية .

★ ★

خط بارز في مسرحية شكري غانم لا بد لكل باحث من أن يقف عنده وهو نمو الحس القومي العربي وظهوره ومحاولة توجيه أحداث المسرحية نحو فكرة توحيد القبائل العربية وجمعها تحت دولة واحدة وسيد واحد ..

هذا الخط القومي ليس عجيبا بروزه عند شكري غانم وهو ـ كما قدمنا ـ واحد من كبار أعضاء المؤتمر العربي الأول الذي انبثقت معه الخيوط الأولى لصحوتنا القومي وثورتنا على الحكم العثماني ومظالمه ، ويكاد يخيل الينا أن المؤلف لم يختر قصة عنترة العبسي موضوعا لمسرحيته الا لأنها تتيح له أن يبث من خلالها دعوته القومية الى الوحدة العربية ، وكأن الشاعر خليل مطران أشار الى هذه الحقيقة في القصيدة التي حيا بها شكري غانم ومسرحيته (العنترية) :

ماذا تصباك من حال تجددها
عن عهد عنترة العبسي في القدم
وأنت في بلد الأنوار لا أثر
فيه يذكر عهدا بات في العدم

★ ★

حيـــاك ربك يا من قام ينصفه
بالعلم من جهل سمـار ومن تهم
ما كان عنترة في القوم غـير فتى
يرى لهم مـــا يراه قـادة الأمم
فـــان مـــا كان يبغيه لأمتـــه
أســـمى أمـاني حر غـــير متهم
أريتنــا من فتى عبس حقيقتـــه
حقيقة المـــرء لم يوصم ولم يصم
حقيقـة البـدوي الحر مبتغيـــا
لقومه ـ غير باغ ـ الفة الـــرحم
وانمـــا سـؤله اعـزاز موطنـــه
وقومه باتحـــاد الـــرأي والهمم

وعلى الرغم من أن أحداث السيرة الشعبية تكاد تشف عن مثل هذه الفكرة القومية التي تحث العرب على نبذ خصوماتهم للوقوف في وجه أعدائهم صفا واحدا ، فان براعة شكري غانم أنه أبرز الفكرة ابرازا حيا ، فكان بذلك أديبا ملتزما ، يحسن الدعاية لفكرته التي يؤمن بها ، دون أن يتهـــافت فنه الرفيع الى مستوى رخيص من الدعاية السياسية •

لا نستطيع هنا أن نحجب عن أعيننـــا صورة شاعر عربي آخر ، نظم قصة عنترة في مسرحية شعرية عربية ، وضمنها أيضا هذا الخط القومي الوحدوي • هذا الشاعر هو أحمد شوقي الذي يرجح بعض النقاد

أنه اطلع على مسرحية شكري غانم ونهج نهجها (١) ·
غير أن شوقي حمل شخصية (عبلة) في مسرحيته عبء الدعوة القومية ، وما ندري سر ذلك ، فلعله متـــأثر بشخصية (جان دارك) ، أو لعلـــه يريد أن يخفي اقتباسه الفكرة من شكري غانم ، ومهما يكن من أمر فان شخصية (عبلة) في مسرحيـــة شوقي لم تكن مؤهلة لتقوم بدور (جان دارك) عربية ، وهي التي تبدو لنا في المسرحية فتاة لعوبا مزهوة ، تفخر في نهاية المسرحية بأن عنترة قد جعل لها حرائر البيد خدما (٢) :

سـام القبـــائل اجلالي وملـكني
عقائل البيد حتى صرن لي تبعا !!

ومن الانصاف أيضا أن نعترف بأن الحاج شوقي على الخط القومي في مسرحيته ينبع من تطور في فنـه وشخصيته رصدنا معالمه بالتفصيل في كتابنا « أندلسيات شوقي (٢) » ·

★ ★

غير أن هذا الخط القومي البارز في مسرحيـــة شكري غانم كان في مقدمة الاسباب التي دفعت السيـد الياس غالي الى ترجمة المسرحية ، فكأنه يريد بتعريبها وتقديمها الى القراء ان يضع بين ايديهم اثرا ممتعـا

---

(١) شوقي على المسرح لادوار حنين ص : ٤٠ ــ ٤٣
(٢) مسرحية (عنترة) لشوقي : ص ١٣٩
(٣) أندلسيات شوقي : ص ١٩٠ ــ ٢٠٣

لواحد من أدباء العرب الرواد الذين قادوا أمتهم نحو بعثهم القومي الحديث •

والسيد الياس غالي رجل تمرس بالترجمة زمنا ليس باليسير ، واذا كنا نجد أن لغته العربية ما تزال أحيانا بحاجة الى مزيد من الصقل والتهذيب فينبغي أن نذكر أيضا أن ترجمة الشعر ليس بالأمر الهين ، وأن جهد السيد غالي يستحق لذلك كل ثناء ؟

دمشق في ١٠/٤/١٩٦٣

صالح الأشتر

الاشخاص

عنترة بطل الرواية
شيبوب أخو عنترة لأمه
مالك أمير عبسي ، والد عبلة
عمارة أمير عبسي ، منافس عنترة في عبلة
وزر (١) بطل بني نبهان وعدو عنترة الألد
راع شيخ
زعيمان
راعيان
زعماء وفرسان ورعاة آخرون وبعض اللاعبين بالسيوف
عبلة بنت مالك ، حبيبة عنترة
سلمى وصيفة عبلة
ندى
ليلى
نساء عبسيات
راقصات ومغنيات

---

(١) لقد اقتبس المؤلف شكري غانم من سيرة عنترة موضوع مسرحيته هذه واسماء ابطالها ما عدا وزرا فقد سماه زبيرا لسبب نجهله ولا نرى لذلك مسوغا فآثرنا الرجوع الى الاصل

المترجم

الفصل الأول

موقع الواحة

في الوسط بئر حولها نخلتان أو ثلاث وعن يسارها طريق الى الصحراء وعن يمينها مضربان لا يرى منهما سوى مدخليهما وفي المؤخرة خيم مرمية وسروج وأسلحة مبعثرة ٠ وأزهار تناثر بعضها ووطئت الاقدام بعضها الاخر ، وثمة يمنة ويسرة نخيل وأشجار حطمت بعض أغصانها ٠ المنظر العام يدل على البلبلة ٠

المشهد الأول

عنترة ، وهو حامل عبلة ومنهمك في تغطيتها ، يجتاز بها المسرح من اليسار الى اليمين حيث يختفي في أحد المضربين ثم يأتي شيبوب فراعيان يقودان وزرا مكبلا بالسلاسل ويلقيانه تحت شجرة تجاه خيمة مالك ثم يلحق بهما رعاة آخرون يزداد عددهم وفقا لمجرى الحوادث ٠

راع — يا له من قوي أما رأيت كيف جدل الفارس والفرس بضربة واحدة ؟

راع ثان — أجل ، لقد شاهدته وهو يحل وثاق ابنة مالك بعد أن غدت سبية رديفة وكيف أخذ يحصد الاعداء بالسيف حصد العشب ٠

الراعي الاول — أما سمعت زئيره لما استغاثت به عبلة ؟٠٠٠٠٠ لقد انقض عليه فارس فرماه عنترة بحسامه رمي العصا فأصاب نحره وأرداه ثم وثب فأباد من كان حوله ٠

« مشيرا الى وزر »

أما وزر ، أيهـــا الرفاق ، الذي فر على
صهوة جواده فلو لم يدركهشيبوب لكان
الآن في منجى •

الراعي الثاني ـ شيبوب ؟

الــراعي الاول ـ أجل ، لقد شاهده كثير منا لما انطلق
كالسهم في اثر وزر المنهزم حتى أدركــه
ثم سبقه وسد عليه طريقه وناوشــــه
فأفقده وقتا ثمينا فأتاح لعنترة أن يدركه
كما نعلم ذلك جميعا •

الراعي الثاني ـ يا لهما من أخوين بطلــين وما أزكى
الدم الذي يجري في عروقهما •

شيبوب ـ « يخرج من الخيمة »
ايها الرفاق عنترة سالم لم يمسه سوء
وانا ما بي الا حرة سأفثؤها بالتبرد •
اما الغنيمةفقد وهبكم اخي اياها كعادته•

الــراعي الاول ـ كلها ؟

شيبوب ـ أجل ، هذه هي رغبته أيها الرفــاق
فاقتسموا فيما بينكم الســـلاح والخيل
والاسرى عدا واحد هو وزر •

الــراعي الاول ـ جوزي خيرا بكل اعماله •

شيبوب ـ « شيبوب قرب البئر يغسل
يديه ويبل وجهــه ويشرب
والرعاة ما فتئوا في ذهاب
واياب » •

يخيل الي ان ماء هذه البئر مذ اوشكنا أن نفارقها اصبح اعذب وابرد منه فيما مضى • ولولا عنترة لغدونا نحن معشـر الرعاة بالرغم من جهودنا اسرى وقتلى في حين أن زعماءنا كانوا يتلهون بصيد الغزلان •

« رعاة جدد يفدون »

آه ها هم عائدون ••••

الراعي الثاني ـ انظر الى الراعي الشيخ فانه يستعيد قواه ، كأنه يركض •

شيبوب ـ انه ينظم قصيدة فهو الشاعر حقا بعد عنترة ومن الخطل الاستهزاء به •

المشهد الثاني

الراعي الشيخ والمذكورون سابقا

الراعي الشيخ ـ « يدخل مسرعـا ويتبعـه « رعاة آخرون »

وزر أسير ؟٠٠٠٠

شيبوب ـ أجل أسير ، وابنة مالك التي سباها هي هنا سالمة لم تفقد منها شعرة واحدة٠

الراعي الشيخ ـ وزر أسير ؟ أأنت على يقين من ذلك يا شيبوب ؟

شيبوب ـ « مشيرا الى وزر »

أقول لك انه أسر ، وقد اقتطف كمـا تقتطف الثمرة اليانعة ، انظر جيـــدا! هكذا هكذا ٠٠ بحركة لطيفة وساحرة !!

الراعي الشيخ ـ ان عنترة لأعظم وأقوى وأنبل مقاتل بلا نزاع فيجب على امرائنا ان يمسكوا له الركاب ٠!

شيبوب ـ يجب عليهم جميعـا ان يكرموا أخي

تكريم السيد الحر ، هذا رأيي لو كان
لي رأي في الموضوع • لكنهم لن يفعلوا
شيئا من هذا •

الراعي الشيخ [يتابع قوله] – وزر أسير • أنتم
لا تعلمون انه كان العدو الألد لبني عبس
طوال هذه الاعوام الاخيرة ولا تعرفون كم
كبدنا من الخسائر بدسائسه لدى الملك
المنذر ولدى القبائل التي تنظر بعين
الحسد الى مرابعنا المعشبة والى آبارنا
العميقة الجموم التي تغذيها بركة في جوف
الارض ، والى خرافنا التي تضوع من
لحومها الطرية رائحة ذكية والى نعاجنا
البيضاء الحريرية الاصواف •• لقد نهب
وزر قبيلتنا مرارا وأحرق مزروعاتنا
وقتل من رجالنا وقطع علينا طريق اليمن
وانتصر علينا أكثر من مرة في المبارزة
وكأن هذا كله لم يكفه حتى جاء يوما
يتحدى بني عبس فهابه ابطالنا ومن
دواعي الأسف أن واحدا منهم لم يجرؤ
على دفع الاهانة فترك رمحه ثلاثة أيام
يختال في فضاء نخيلنا التي بدت وكأنها
تئن وتنتحب منه •

شيبوب – كيف ؟ أما وجد في القبيلة زعيم أو
أمير يحطم ذلك الرمح ؟

الراعي الشيخ – كلا •

شيبوب — انه ليخلق بهم ان يشمخوا بأنوفهم ويزدروا عنترة • ألا قليل من الحياء أيها المتعاظمون • لا كانت لنا نار ولا مقر بمثل هذا الثمن • اني اوثر فقر عنترة • ان فقره لنبيل وشريف •

الراعي الشيخ — ولكن من أنبأك يا شيبوب أن أسيادنا لن يعترفوا هذه المرة بجميل أخيك ؟

شيبوب — آه ، اني أعرفهم جيدا ، فظل عنترة يطمسهم وهم يريدون الشمس لانفسهم وحدهم لا ينازعهم فيها منازع • فكلما ازداد عنترة عظمة ازدادوا له بغضا ، ولا حيلة لنا في ذلك ؟ انهم على حق بألا يقبلوا زعيما لهم الا من كان على شاكلتهم • انهم يرتعدون لدى رؤيتهم نجم عنترة يعلو ويسطع • لقد أمسوا لا يرون في السماء — سمائهم — نجما غير هذا النجم الدخيل • آه لو يستطيعون اطفاءه بنفخة لكانوا أجادوا تلك الحركة الأفعوانية تلك الحركة غير الخطرة « بفت ، بفت » •

« الجميع يضحكون »

الراعي — الشيخ — لكن أسيادنا لا يبغضون أخاك الى هذا الحد ••

شيبوب — سماع ، قلت أن عنترة أعاد الى بني عبس العز والشرف فسنرى أسيادنا كيف يستقبلونه عند أوبتهم ••

الراعي الشيخ ـ سيستقبلونه استقبالا حسنا اذا بدلت
لهجتك ... فكلامك على الرغم منـــك
كضرب العصا ينفرهم ـ انني اعتقـــد
جازما بأنهم سيعترفون بالمجد الـــذي
نالوه عن يد رجل منهم ....

شيبوب ـ منهم ، اني أنصح لك أن تصارحهم هذا
القول فكلمتك هذه سوف تصنع اعجوبة .

« مشيرا الى مالك وعمـارة
وهما في خيمة الاول »

هذان منهم ويهمهما اكثر من سواهمـا
ان يعرفا كل ما جرى أفتراهما مهتمين ؟
فمالك الذي أعيدت ابنته اليه يعلم عـلى
الاقل هذا العمل الجلي أتراه متشوقا الى
معرفة تفاصيل هـذه الحادثة ؟ وكذلك
عمراة الذي يشبه منظره منظر العاشق
البائس الذي فقد حبيبته منذ أمد قريب
ولا أمل له بلقائها .
أيكفيك هذا القدر من خيبة ظنك المريرة ،
أم تريد أن أبين لك الآن ما هو أشد
وأنكى .

الراعي الشيخ ـ قد يجهلان الامر !

شيبوب ـ خل عنك .

الراعي الشيخ ـ أنا ذاهب لأرى .

« يتجه نحو مالك وعمـارة
وقد هما بالخروج من الخيمة،
يسمع عندئذ وقع أقـــدام
مسرعة وأصوات »

المشهد الثالث

المذكورون سابقا ومالك وعمارة وزعماء آخرون وفرسان

الـزعيم الاول ـ أين عنترة ؟ اننا نبحث عنه لقـــد سمعنا منذ هنيهة بما صنع · نريد أن نراه دون تريث · لقد أنقذ شرفنـــا وانعامنا وأموالنا ·

الزعيم الثاني ـ لقد خاطر بحياته في الذود عن عيالي ·

شيبوب ـ زه ! لنا بهؤلاء بعض العزاء عن أولئك ·

الراعي الشيخ ـ لقد أزفت ساعة الظفــر فهيوا الى مقره ·

شيبوب ـ « متهكما »

لا تتعبوا انفسكم اذ لا بد لأخي من المجيء الى هنا لاعتقاده أن الامير مالكا متشوق الى أن يســمع من فمه خبرا يهمـــه ويتعلق به ·

مالك ـ أجل سأسر جدا برؤيته فلم لم يأت ؟

لقد بلغني انه كان باسلا كل البسالة في ذوده عن ذوينا مدة غيابنا فلا شك في انه يستحق المكافأة على صنيعه ٠

شيبوب — « بتعال ودهاء » مكافأته ، ايها الامير انما هي نجاحه في ابقائنا جميعا هذا المساء هنا في منازلنا ، لقد سر الواحد بلقاء ابنته والثاني بعياله والآخر وجد أمواله سالمة ٠ انك تجهل على ما يبدو أن واحتك كلها لولاه لأمست اليوم يبابا ، انك ترى البساتين قـــد عاثت فيها الاقدام والبلبلة سائدة في كل مكان وآثار الحرائق في بعض النواحي فتقول في نفسك وانت تراقب بعينـــك طيات عباءتك « ماذا حدث ! غارة بلا شك » ٠ ومع ان انعامك ورجـــالك لم تصب بأذى تفكـر في مكافأة من كـان باسلا ٠ فباسمي واسمه أيضا أشكرك ٠ أما الغـــارة فقد كانت شعواء حاميـــة الوطيس وصيحات الذعر كانت تتصاعد من خيمتك أيها الامير ، لأن وزرا كان يهم بسبي ابنتك وخلفـــه مائة مقاتل يتقاطرون على صهوات جيادهم يهـزون الرماح بأيديهم مهددين الواحـة بدمار محقق ٠ لقد كان على عنترة أن يقاتلهم

هنا ثم في السهل فحاربهم كلهموقهرهم
وتغلب على وزر وأسره ٠

الرعاةوالفرسان ـ ليحيى عنترة

شيبوب ـ هكذا كان باسلا في غيابكم ٠ أفيستحق عمله هذا مكافأتك ؟

عمارة ـ يا للوقاحة !

شيبوب ـ لا ٠٠ أفيكون المرء وقحا اذا سرد خبرا على من يتجاهلونه أم يهينهم اذا قال لهم ان عنترة أكسبهم مجدا وغنما ؟

عمارة ـ ما هذا الكلام ؟ وما لهجة السادة هذه ؟ وما هذا المنظر الزري ؟ لقد اسرفت في الاستهانة بنا !

شيبوب ـ ان الذين أهانوك ايها الامير الشاب هم الذين صيروني الى هذه الحال الزرية فاني وان كنت لا أرتدي مثل ثيابك ليحق لي ان اخاطب مالكا من غير أن أقذى عينيك ٠ من الناس من يظن أن الثياب تتكلم فيصغي اليها ٠ يا للأسف ! لقد حسبت ثيابي أنها تستطيع أن تتكلم بقدر ما عانت في ركضها من عناء وعذاب ، وظننت ان البقع التي فيها أجمل زينة لها وان كل خرق بمثابة جرح ٠ ولكن لا ياعباءتي البالية، انك لمخدوعة ! يجب ان تكوني مزركشة بالذهب ليحق لك أن ترفعي صوتك

بحزم وتحملي الناس على أن يصغوا اليك
ويعـــاملوك برفق ولـــكي تستطيعي ان
تجاري هذه الثياب الحريرية الفضفاضة
« ينفض عباءته »
الطعنات والنبال والنار صيرنك مثـــل
المنخل ، لن يكون لك أصدقاء لكثـــرة
ما فيك من ثقوب(١) فاختبئي يا عباءتي
العتيقة الرثة فان منظرك لقبيح كـــل
القبح في عيون هؤلاء السادة .

رعاة وفرسان وزعماء كثيرون ـ مرحى يا شيبوب .

شيبوب ـ مرحى لعنترة ايهـا الرفاق ، فـأقوالي
الجميلة الحسنة انما هي زرعه الـــذي
ينبت فيذاكرتي بعد انيستدفيء بحرارة
القلب . أنا صدى لعنترة وهـذا كل
فخري .

« الرعـاة المحـــاربون وبعض
الزعماء يلتفون حول شيبوب »

عمـــارة « يخاطب مالكا »
ما هذا ، ألا تفوه بكلمة ؟

مالك ـ اني أفضل .....

عمـــارة « مشيرا الى وزر »
ليتك تتخـــذ من هذا الزعيم وذويـــه
العديدين الاشداء أعداء ألداءلمن يزدرينا.

---

(١) في الاصل : لكثرة ما فيك من آذان وعيون

هذا الاسير ليس لعبدك القديم فخـذه
وانزل به عذابا رهيبا ، اقطع يديه أو
افقأ عينيه وسوف نقول نحن ان عنترة
هو الذي أمر بذلك • لا تتردد ! ممـن
تخشى الملامـة !! وليس من يجهل ان
وزرا قد انتهك حرمة بيتك ؟ ان عذرك
لواضح ولا مجال للتردد •

مالك — « يدنو من وزر شيئا فشيئا
بينماالرعاةيتحدثون الىشيبوب»
ان مصيرك يا وزر بيد عنترة وانـا
بانتظاره ليملي ارادته •

« يخاطب اثنين من عبيده كان
عمارة اشار اليهما بالاقتراب »
قودا الأسير الى مكان قريب واسهـرا
عليه •

وزر — « يقوده حارساه »
يا للعار ، العار عليكم أجمعين ، عـلى
بني عبسوفوارسهم ، وعليكم ايها الامراء
الذين ظللتم بعيدين عن المعركـة التي
خاض غمارها عبد حقير فما نجوتم من
الموت الا لتنهلوا كأس العار •

عمـارة « بعد ان بدت على مـالك
امارات الغضب »
سوف يدفع غاليا ثمن قوله هذا وبعـد

قليل لن يبغض في الدنيا أحدا بغضه
لعنترة ٠

الراعي الشيخ ـ « بين الرعاة يخاطب شيبوبا»
ما العمل يا صاح ؟ فأخوك شاعر لا يعمل
الا برأيه فعبثا نلح عليه وهو يحتقـر
الثروة وما يتصل بها ٠ فماذا يريد ؟
انه يبتعد عنا ويختفي ولم يستطع أحد
قط ان يعرف مبتغاه ٠ فهل تراه يبوح
بما يريد عندما يحضر ؟

شيبوب ـ ربما ٠

الراعي الشيخ ـ سينال ما يبتغي

الزعيم الاول ـ ونحن الضامنون

الزعيم الثاني ـ « مشيرا الى مالك »
أليس الامير من أنسبائه ؟

مالك ـ أجل ، ولكن لكي لا يتهم النسـيب
بالتعصب لنسيبه يتحاشى أن يكون اول
من يظهر فضل النسيب ٠

شيبوب ـ لقد تخلص بلباقة ودهاء ٠

عمارة ـ ولكن أما ترون حقا انكم تسرفون في
الظن بما نحن مدينون به لهذا الرجل ،
ابن الأمة الغريبة ولقد كان حتى الامس
راعيا مغمورا ؟ فعنترة بخدمة ايانا انما
يقوم بواجبه فاكرامه هذا الاكرام يؤدي
الى خرق هيبتنا ونفوذنا وانا أقول بلا
مواربة على الراعي ان يبقى راعيا مهمـا

يصنع والا فالخطر المقبل قد يكون عظيما .

شيبوب — مهلا يا أميري .

الراعي الشيخ — صه ، فهذا الامر يعنيني أنا . ان السن المتقدمة في بلادنا تعادل المنزلة الرفيعة فهي تؤهل من حمل هذه العصا خمسين عاما ان يتكلم عاليا وان يصغى اليه ولو كان عنيفا . القضية خطرة جدا يا امراءنا فمن خطل الرأي اغضاب رعاة بني عبس وكلكم بحاجة اليهم . لقد كان آباؤكم رعاة والرعي كان من قبل مهنة أجدادكم الوحيدة . لقد رعيت معهم الانعام ايها السادة فلماذا تحتقرون من خلفهم ؟ أما نحن حتى اليوم امة من الرعاة ؟ العربي ينشأ راعيا فهو اذن حر أبي . وهذه المهنة وهذا اللقب يجعلانه سيد نفسه ، فحذار ايها العظماء من ان يذهب رعاتنا بقيادة زعيم يختارونه من بينهم الى آبار اخرى الى موطن آخر أخبروا بأنه مزدهر ، حيث الحرية تنبت فيه حرة كالعشب .

الرعاة — هذا صواب .. هذا حق !

الراعي الشيخ — لقد سمعتموهم فهم مستعدين للرحيل. غير آسفين لدى اشارة من عنترة لو قال لهم يوما : أنى يذهب الراعي يكن في منزله ، والقطعان التي يسوقها تعطيه

بغير حساب درها وصوفها فتؤمن لـــه
غذاءه وتنسج له خيمته ٠

الرعاة — « محبذين »
ها ها نعم ٠٠ نعم !

الراعي الشيخ — تذكروا ما قاله اجدادكم : اذا كثرت حاجات المرء كثر سادته والحال انالرعاة هم دون ريب اقل الناس حاجات ٠

الرعاة — « محبذين »
نعم نعم أحسنت

الـزعيم الاول « مخاطبا من ساءهم هـــذا الكلام »
انه على حق في الدفاع عن رعاتنا ٠

مالك « يدنو من الرعاة ويختلط بهم مسترضيـا ومحاولا تهدئـــة الخواطر »
ما أسرع تحمسكم ، هدوءاً صحبي ! فلو لم يكن لي من منزلتي ما يمنحني الحـق بأن أخاطبكم وان تصغوا الي لكان من حقي ذلك ايضا لأن لي من العمر ما لهذا الشيخ ٠ لقد أسيء تأويل نياتنا ٠

شيبوب — ولكن ما هي تلك النيات تكلم فنحـن مصغون ٠ كلمة واحدة قد تكفي فليس بالامر الصعب ان نتفق على رأي وليس حكما بالموت [نختلف في اقراره] اذا أعلنا ان عنترة استحق ما نال من المجد؟

مالك. ـ لقد اعترفت بهذا يا شيبوب واحب ان اعتقد انه لا يوجد احد يظن ان لي رأيا غير هذا الرأي ولا أصرح به • ان عنترة حائز على رضا الجميع ولا سيما رضاي ! اني اتعهد له به • فليأت وليقل صراحة ماذا يريد • فأنا على استعداد تام لألبي رغباته •

شيبوب. « يرتقي خرزة البئر »

لقد أتى

الجميع ـ آه آه

عمارة « مخاطبا مالكا »

لقد تورطت فيما تعهدت به !

مالك. ـ دعني أعمل

عمـــارة ـ ستدفع الثمن وحدك

مالك ـ اني أوثر ذلك

عمـــارة ـ كيف ؟

مالك. « مشيرا الى الحاضرين وكيفية استقبالهم عنترة »

أجل فهكذا سأتمكن من تحاشي الصدمة• فهؤلاء ، انظر اليهم انهم يبذلون فـــي سبيله كل شيء •

المشهد الرابع

عنترة والمذكورون سابقا . يفاجأ عنترة قليلا
لدى رؤيته هذا الحشد الغفير فيسير رأسا الى مالك

مالك — لقد أتيت في غيابنا عملا جليلا يا عنترة فحق لك علينا ان نكافئك عليه . هذا رأي جميع الموجودين هنا فقل لنا ماذا تريد ... اني مدين لك بعودة ابنتي الي فلولاك لكانت سلبت مني ، فمنقذها منقذي لأنها بمثابة حياتي .

شيبوب — لقد بالغ في قوله .

الزعيم الاول — ونحن مستعدون لكل شيء اننا مدينون لك بمثل ذلك وأكثر ، فتكلم .

عنترة « يدخل لابسا ثوب راع بسيطا »
وعليه سيماء من الكبرياء والجفوة:
اني لا أريد شيئا . اقوالكم خير مكافأة لي على ما فعلت فلم يبق لأحد على أحد منة . وهكذا نكون تكافأنا .

الـزعيم الاول ـ كيف ؟ ألا تطلب شيئا

عمارة ـ ولكن لم هذا الصمت اليوم ؟ أظن أن رفاقه قد عملوا له ما فيــه الكفاية . فلينبس بكلمة !..

عنترة ـ « يخاطب مالكا بعد ان نظر الى عمارة نظرة انفة وكبرياء » .
لقد اتيت اليك ياسيد هذهالديار واميرها غير مقدر اني سأجد حولك هذا العدد من االاصدقاء لأسلم اليك أسيري وزرا.

مالك ـ لقد استلمته

الراعي الشيخ ـ « يبرز من الجماعة ! صمت عميق يسود »
ليس أجرا ما يعرض عليك يا عنترة .
يحكى ان احد ابناء الملك المنذر لما قهر الفارس العظيم منهر لم يكسب ســوى وردة . أفمــا لكل انســان من وردة يقطفها ؟

عنترة ـ ما وردتي غير حلم ، حلم لا يدرك .
ان قتال الاسود لا يستعصى على الترويض. فالغزالة الخجلة بعينيهــــا السوداوين تتغلب عليه احيانا .

مالك ـ صرح لنا بحلمك .

عنترة ـ انه يتلاشى ككل حلم ... ويتــرك وراءه على الاشياء التي لامســها شذا الورود وصبغتها .

أتقدر أنت على تحقيق حلم ؟ آه ، يا ليته
يصير أملا !

الـزعيم الاول ـ يجب أن يصير ! اعلنه لنا لنسعفك •

الراعي الشيخ ـ ان لكل معضلة في النهاية حلا • فرب كلمة نظنها نافلة كشيء مائت ما دامت في صدرنا ، تحيا باحتكاكها بالهواء الذي ينقلها الينا • فلا يعـــرف فسادها او صلاحها سلفا ، فتكلم •

عنترة ـ لا ، انسوا هنيهة الاستسلام هذه •

الـزعيم الاول « يخاطب مالكا »
أصر عليه •

مالك ـ هل يوجد بيننا يا عنترة من يستطيع مساعدتك راعيا كان أم سيدا ؟

عنترة ـ ربما •

مالك « متهكما »
فمن هو هذا الرجل اذن ؟ أملك هو ، ولا ملك بيننا للأسف

عنترة « بعد فترة صمت »
لا ، أنت هو

مالك ـ أنا ؟

عمارة ـ هذا ما كنت أتوقعه

مالك ـ كيف يمكنني ان أساعدك على تحقيق حلمك ؟ وهل ذلك سهل علي ؟

الراعي الشيخ ـ سهل أم غير سهل ، لقد وعدت ويجب ألا تخنث بوعدك •

عمارة ـ هذه ثمرة جنونك

عنترة « بعد سماعه الحديث يصيح »

لا ، لا ، انتم بحل من مواثيقكم ايهـــا الامراء فانها قد أصبحت ثقيلة بل هي أثقل علي منها عليكم ، ومن الخطأ اعادة ذكرها بعد احاديثكم هذه فتناسوها ٠

الزعماء كلا ، كلا ٠

عنترة « بخشونة »

لا أريد ان يقال ان عنترة عمد الى الحيلة او المفاجأة لادراك مناه ٠

شيبوب ـ لا يصدر هذا القول الجنوني الخلاب الا عنه ! احتفظ اذن بحلمك ٠

عنترة « بعنف »

لا ، بل أعلنه ، الأن وقد حلت مواثيق الجميع اتنفس بحرية اعظم ٠ ان قلبي يتنفس تنفس الظفر فيزعزع كل كياني كأسد يتمطى ويزأر فيزلزل عرينه ٠ انه يكاد يذيع السر الذي يضايقه ، لا أيها الامراء، فأنا لا أريد ألقابا ولا غنى ٠٠٠

آه ، مهلا يا قلبي اتئـد واهـدأ ورقق صوتي حتى يصير كالنسمة الناعمة او الريح السموم التي تهب من قفارنا وتترك فيها شيئا من لهيبها فتفتر كالقشعريرة ثم تأتي النخيل فتهمس اليها بأغرودتها ٠ هكذا افعل يا صوتي وبح بما أتمنى ،

قل للأمير مالك يا شقيق ابي ان عنترة لا يطمع الا بشيء واحد ولا يريد من الدنيا سوى ابنتك ..

عمارة — أوه ، أوه ، ولكنه شيء ثمين وجدير بأن يكتفي الانسان به ، اني أعرف أمراء وزعماء ذوي مضارب كبيرة ....

شيبوب — أنت منهم بلا شك ؟

عمارة — يكونون سعداء .....

شيبوب — ولكن ماذا فعل هؤلاء ؟

عمارة — ليس لهم ما يفعلون .

الراعي الشيخ — آه ، الامر اذن كذلك ، ان أفضل منزلة ليست تلك التي يرثها الانسان عن آبائه .

الرعاة « بحماسة طاغية »

مرحى !

شيبوب — العظة قاسية لكنه استحقها . فليخط فاه اذن ، اذ لا يسمع سوى صوته .

مالك « مصالحا »

ان حبك يا عنترة كما أرى حديث العهد بل هو وليد اليوم ..

عنترة — كلا أيها الامير لقد أحببتها منذ بعيد أجل ، لقد أحببتها دائما

مالك — كنت أجهل ذلك ...

عنترة — ما كان أحد في الدنيا يعرف سري قبل هذه اللحظة حتى اني في خلوتي ما كنت

اذكـــره لنفسي بصوت مرتفع بل كنت أجتهد في المحافظة عليه كما نحافظ على ضيف يجتاز عتبتنا ويكل أمره الينا ٠ لقدكنت أخشى عليه الهواء والنور وكنت أبعد عباءتي عن قلبي خوفا من ان تعرف عنـــه شيئا ٠ فكثيرا ما ألزمت فمي بالصمت أياما كاملة واعتزلت النـــاس وتطوحت في الافاق خشـــية ان يفضح نظري سر قلبي فيقرأ الناس اسمها على شفتي المرتجفتين اثناء هـــذه الأويقات المحمومة ٠٠

مالك — وهذا الحب هل تفجر من قلبك فجأة بدون سبب ؟

عنترة — لقد اقتطفته ذات مساء وأنا طفل ، من حقول السماء الزرق مـــن بين النجوم وكانت الواحة ليلتئذ تموج تحت ستائرها الخضراء وأنا مستلق على الرمل حـــالم انتظر مثل كل حالم ما لا ينتظر ٠٠

مالك — وبعد ؟

عنترة — لقد تراءى لي آنئذ وفي وقت واحـــد كوكبان متشابهان ظهر الواحد في السماء من أعماق الافق البعيدة والاخر على الارض قريبا مني بل عند عتبة منزلك ٠٠ سر منهم لا يسبر غوره وما كان في وســع الراعي ان يدرك مغزاهما ولكني مـــع

صغري .... كنت أحب ... الحب نبش
أحشائي وفلحها . فأصبح للحياة في
عيني معنى جديد . وتضوعت رائحة
طيبة هيجت انفي وشعرت بقلبي ينمو
في صدري ، في تلك الليلة ولدت حقيقة .
فاذا تغلبت منذ ذلك اليوم على الاسود
وصيرت المآسد مراعي لمواشيكم ، واذا
صنعت هذه الاعجوبة فأعدت بقوتي الى
بني عبس هيبتهم القديمة فماذلك الا لأزيد
ثروتي — فأنا فقير وأهلي فقراء كما يعلم
الجميع — بل لأجلها ، لأحملها على
احترامي وتقديري ولأكون اعظم رجل كما
انها أجمل أمرأة .

عمارة «يخاطب مالكا أثناء الضجة»
زمردة الصحراء تعطى لهذا الرجل
الخامل ؟ هذا محال . فهيا بنا .

مالك — ما السبيل الى الرفض ؟ ولكن دعني
فعنترة يسعى الى حتفه ، الفرصة السانحة
لاقصائه ثمينة فعلينا ان ننتهزها حالا .
دعني وشأني .
« يدنو من عنترة »
يا عنترة اني البي رغبتك وأريد أن أحقق
امانيك .

شيبوب « على حدة »
أرى انه لبى الطلب بسرعة .

الزعماء والرعاة ـ أحسنت أحسنت !
الراعي الشيخ ـ أحسنت أيها الامير مالك
شيبوب « على حدة »
أحسنت ، اني أرتعد قلقا
عنترة ـ حقا ؟ رضيت ؟ أه بورك فيك قل لي
الآن قل ماذا تطلب ؟
مالك ـ لا أطلب شيئا منك اذ انك لا تملك شيئا ، فماذا تريد أن أطلب ؟
عمارة ـ هذا صحيح ....
الراعي الشيخ ـ ولكن مهما كان فقيرا ...
الراعي الاول ـ ان فقره شرف له .
مالك ـ ولكنه يوقعني في حيرة لا أعرف معها كيف أوفق بين هذه الاشياء كلها .
عنترة ـ أطلب ما تشاء .
مالك ـ آه ....
عنترة ـ نعم تكلم بلا وجل وبدون مراعاة لثروتي الضئيلة ان مهر عبلة يجب ان يعادل جمالها وحبي لها وعزة نفسي ايضا . فمهما سمت رغبتك ومهما كانت واسعة وجنونية فاني أقبل بها سلفا ، ان طمعك من أجل عبلة لن يبلغ المكانة التي أحلها فيها من السماء .
مالك ـ أنا ألبي اذن عزة نفسك الأصيلة فللفتيات عندنا أنشودة بسيطة لاشك في انك تعرفها ... ما حصلت فتاة قط على

ما صورته لها تلك القوافي العسجدية
« ينادي »
سلمى!

سلمى — مولاي

مالك — أسمعينا الأغنية التي تنشدينها لابنتي. والتي تترنم فتياتنا بها حول الآبار وفي الخيم

سلمى « مرتبكة »
لا أعرفها ...

عمارة — كيف لا تعرفين أنشودة الأماني ؟

سلمى — كأنها مكرهة
النياق العصا فيرية
ذوات الاطواق اللازوردية
والأوبار الثلجية
سوف يأتيني بها
ذاك الذي سيحبني
لتسير في موكبي

عنترة — سأحقق الأنشودة ....

الراعي الشيخ — يا للجنون ... يحكى ان الملك المنذر حارب زمانا طويلا حتى حصل عليها ولا نعرف من أين ...

عنترة — لا بأس فقد وعدت

مالك « مخاطبا الراعي الشيخ ».
كنت أجهل ذلك .

شيبوب — يا للحيلة آه ، أنت تجهل ذلك ، وأنا

الراعي قد سمعت الناس مرارا يتحدثون
عن هذه البدائع التي يقال ان لها بدلا
من الاسنمة أجنحة عظيمة مثل العصافير
ولذا سميت عصافيرية ....

عنترة ـ أهذا كل شيء ؟

شيبوب ـ ولكن هذا ....

عنترة « مقاطعا »

ان عبلة في نظري لأثمن وأفضل من
ذلك كله

سلمي « تنشد باشارة من مالك »

لاجل شعوري السوداء
المرصعة بالكواكب
أريد من الكمي الذي أحبه
أن يسلب ملك العجم
الاكليل الهلالي
ويصنع منه تاجا لي

« تدخل الخيمة باكية »

الراعي الشيخ ـ ولكن ماهذه الا أنشودة ايها الامير...

عنترة ـ لا بأس ان فاها لا بد ان يكون ترنم
بها احيانا وهكذا يكون حبي قد حقق
حلما تغنى به شاعر

« ذهول وصمت »

واذا جئت بهذا المهر ؟

مالك ـ قسما ، عبلة تكون عند ذلك لك .

عنترة — وما المدة التي يضمنها لي قسمك ؟
مالك — ست سنوات
عنترة — حسنا ، الوداع .... وسأعود ....
الراعي الشيخ — « يخاطب عنترة الذاهب »
نك لساع الى حتفك !
عنترة — كلا .
الراعي الشيخ — عساك تقول الحقيقة .
عنترة « يقف »
لقد أرشدت الى طريق المجد . لا شك
في انالرمل يبتلع دون جدوىماء الساقية
الناشئة ولكن اذا شيدت لهـــا السدود
تصير سيلا عظيما . الوداع ، الوداع .

يسدل الستار

الفصل الثاني

كل شيء كما كان في الفصل الاول ما عدا البلبلة .
الوقت ليل ، والليل صاف كأنه نهار جاهم . القمر منخفض وخيوط من الفجر بدأت تضيء الافق .

المشهد الاول

عبلة وسلمى

عند مدخل الخيمة الاولى عبلة مستلقية على كومة من البسط فوقها جلد أسد . سلمى جالسة قرب عبلة وأمامها ربابة . بعد مدخل الخيمة بقليل ستار مسدول يحجب ما فيها . أمام الستار آلة لنسج البسط . يشاهد في داخل الخيمة الثانية سروج وسلاح معلق على عماد الخيمة .

سلمى « تنشد »

النياق العصافيرية
ذوات الاطواق اللازوردية
والأوبار الثلجية
سوف يأتيني بها
ذاك الذي سيحبني ..

عبلة — لا تغني يا سلمى فالليل وراء حجابه
الزاهي يبكي ... يا للأسف ايها اليل
العذب ، ياذا النظرات الكئيبة الندية

ليست لك حرية أكبر من حريتنا فأنت منذ الأزل تركض وراء النهار ومع انك عاجز عن ادراكه تظل أمينا وفيا . ان قانونك قاس مثل قانوننا ! انك تنهزم مضطرا عندما يلوح النهار الذي ينهل دموع الحب التي تذرفها .

سلمى « جذلى »

لا يحسن بالمرء دائما ان يكون حزينا يا مولاتي فلنضحك اذاكنا نريد انتساعدنا السماء ، اذا كنا نريد ان نرشد السعادة الى الطريق فالسعادات كلها ، كما يقال ، متصل بعضها ببعض ....

عبلة – بل التعاسات ... فمنذ خمس سنين وأنا انتظر . فكري ان يوم عذاب يعدل عمرا كاملا ، لقد فني عزمي ومات ايماني أيضا بعد هذا القلق الممض الطويل ، قلت لك ان السنوات الخمس ستتم قريبا ولم يأتني خبر عنه ، وأمس رأيت في الفضاء سربا كثيفا من الغربان انقسم وشكل حلقة أثقلت جبيني بظلها .

سلمى « بحنان »

ما أشد افتتان المرء في تعذيب نفسه . لماذا نرى ما نكره عوضا عن أن نرى ما نحب ؟ لماذا لا نفكر بالرمل الذي يترنم بين اناملنا بأغنيته المفرحة ؟

« تذري الرمل بيدها »

وبالكواكب التي تبدى من العلياء أحسن الدلائل ، وبما تنبأت لك به الخطوط النيرة ٠

« تأخذ يد عبلة بيدها »

التي تكشف لنا الماضي والمستقبل والتي تحصر الحياة في راحة الكف ؟

« باصرار وتحبب متزايدين »

ان هذه الاشارات فقدت المزايا التي كانت لها قديما ؟ ٠٠٠٠ هل تريدين ان أروي لك قصص الحب والحماسة ؟ اني أحفظ من الشعر ما لا ينتهي انشاده حتى يوم رجوعه ٠٠٠ آه لا شيء أفضل يامولاتي ، ولا أكثر ايناسا من سماع اسم عزيز يردد بلا انقطاع ٠ لدى ذكره كل شيء يتلاشى ، الحزن والشك والهم فهي وأمثالها طيور شؤم وذلك الاسم هو السماء وكل شموسها ٠ اسم الحبيب الذي نهمس به

بلا ملل

يتغلب على الالم المستمر

حتى يزيله

اسم الحبيب الذي نهمس به

عند الرقاد
يسكن ألم الليالي
الذي يضنينا

عبلة – عنترة .... حقا ان هذا الاسم يحمل بذاته كل شجاعة ... لقد كنت اتلفظ بـه والدموع تبلل وجهي فكانت تجف بسرعة جفافها بهـواء السماء . آه يا حبيبي ان اسمك حلو كالعسل

سلمى اسم الحبيب الذي نهمس به
بحرارة
يعطي عذوبة القبلة
من دون حرقتها

عبلة – يا أيها الاسم العذب انك تتضوع في فضـائي مثل طيب خـالص فاتنشقه وانهلك حالما اتلفظ بك . ولك عـلى شفتي الملتهبة عندما تمر بها ما يشبه طعم القبلة

سلمى اسم الحبيب الذي نهمس به
بشغف
يجعل ساعة الرجوع السعيدة
قريبة وأكيدة

عبلة – أجل ، ارجع يا عنتر ، لقد قلت لي « لا تجزعي يا عبلتي ، ان مجني مصنوع من صورتك المقدسة فانتظريني » ومنذ قرابة خمس سنين وأنا انتظرك ، فارجع

اني أمد اليك ذراعي اللتين ما ضمتا منذ سفرك غير طيفك ، لقد بليت أصابعي من عد الايام الفارغة السوداء التي قضيتها بعيدا عني ......

سلمى « ترى مالكا وعمارة آتيين وهما يتحادثان »
هوذا أبوك

عبلة « منزعجة »
آه ......

سلمى — ومعه رجل آخر ... انهما اثنان ...
هذا عمارة ، انه هو الآتي مع سيدي .

عبلة — آه ... لقـــد خيل الي أني سأرى عنترة ! فلندخل
« تنظر الى السماء وهي ذاهبة »
مع ان الليل مفعم عنوبة والقمـــر في السماء يبتسم لي ابتسامـــة الشقيق للشقيق .

المشهد الثاني

مالك وعمارة

عمارة — عنترة آب ظافرا .... لقد بلغني هذا الخبر قبيل لقائي اياك .

مالك « ينظر الى جهة الخيمة »
اخفض صوتك فقد يسمعنا أحد !..

عُمارة لقد آب ظافرا ، واذا صح ما قيل فقد يذاع مع النهار نبأ عودته !

مالك — ما العمل ؟

عمارة — لست أدري ، اني مثل رجل ثمل لم تعد لي قدرة على التفكير ولا التروي ولا العيش فما العمل ؟... آه يجب ان نتخلص منه .

مالك ما أسهل هذا القول ....

عمارة — وما أسهل تنفيذه أيضا لو تركت وشأني حرا أفعل ما أشاء أو بالاحرى

لو عملنا معا • أنت تعلم ان كل فرد من اتباعنا يرتعد خوفا لدى ذكر اسم عنترة فهو محبوب وعزيز الجانب هنا وفي كـل مكان • فما من فارس أو زعيم او أمير يعدله قوة أو عزما أو نفوذا • بل ان شعبيته لمن الخوارق •••

مالك — أجل • ولكن ماذا تعني بقولك هذا ؟

عمارة — أعني به أني وجدت رجلا لا يعبأ بشيء من كل ذلك ••

مالك ما اسم هذا الرجل ؟

عمارة — •••••• وزر

مالك — الاعمى ؟

عمارة — ذاكرتك أمينة ، أجل هو وزر الذي سبى عبلة والذي سملنـا عينيه باسم عنترة فهو منذ ذلك اليوم يستعد للانتقام لنفسه من عنترة قاهر الفـرس وبذلك ينقذنا منه •

مالك — ما عساه يفعل ؟

عمارة — لقد شاهدته مرة يرمي بسهم غرابا كان ينعب ومرة اخرى عنزة كانت تثغو بل وضعت له يوما أمة آبقة وجعلتهـا تصرخ — وفي كل مرة كان السهم يطير رأسا الى مصدر الصوت لا يحيد عنه ••

مالك — هذا جنون ، ثم ما أبدعه عمـلا ان ترتب كل شيء على ما يرام لاجل القضاء

على هذا الرجل واذا أصابت هذه الرمية الماهرة هدفها فان بقاءك يغدو مستحيلا في أي مكان !

عمارة — ان النجاح يمحو ويغسل كل الجرائم والقلب البشري يتنكر للضحايا • فوزر بقتله عنترة يكون في نظر الجميع قد عاقبه على خيانته ، وبعد القضاء عليه يكون الحق دائما بجانب الاحياء لاسيما اني ماض لأكذب هتافاتهم سأقول لوزر ان عنترة يبيع وطنه وأنه مدين بنجاحه الى هذه الخيانة الفظيعة — سأقول له بشدة « ولو لم يفقأ عنترة عينيك ، أفلا يظل في نظر كل عربي محب لحريته ذلك الخائن الذي يريد ان يبيع بلاده ويسلمها الى الاعاجم ؟ »

مالك — لن يصدقك •

عمارة — لقد صدقني ••••

مالك — أنا أوافقك على رأيك • أما ابنتي ؟

عمارة — لقد آثرت هذا العبد علي • ان هذه الاهانة لا تغسل الا بالدم •

مالك — لا يا صاح ، الدم يلطخ ولا يغسل ، دعني أعمل وحدي •

عمارة — ولكن ماذا تريد ان تصنع ؟

مالك — قبل ان أدعك ترتكب فعلتك الجنونية أذهب الى عبلة الآن وأكلمها مرة اخرى فالمرأة تنسى •

عمارة — تكلمها ، عندما تختمر خميرتنا المثلى
في نفوسنا ندعها تضيع سدى • انهـــا
تستخدم للنطق وتفخيم العبارة ، وتحت
تأثيرها نثرثر عوضا عن ان نعمل •
« عندئذ يسمع صوت آت من بعيد »
وزر — لقد طويت خيمتي ، والربوع العزيزة
التي شهدت قديما فعالي تركتها قفراء •
عمارة — هوذا وزر لقد أتي حسبما وعدني
« يقترب »
وزر — معين دموعي نضب تحسرا أنا الشريد
ومنشد الاشعار •
مالك — اذا لم يكن لديك أعـــداء لعنترة الا
أمثال هذا
وزر « وهو يبتعد »
ولكن أنا ايضا الانتقـام الذي ينساب
ويحوم
عمارة « وهو على وشك الذهاب »
اسمع كلمة واحدة قد تكفي •••
مالك — وما هي ؟
عمارة « ذاهبا »
بلغ ابنتك نعي بطلها •••• والا فاعدل
عن حملها على قبول غيره بعلا لها ••••
« قبل خروجه »
يجب ان أعرف اليوم جوابك •••• فالى
اللقاء القريب •••

المشهد الثالث

مالك وعبلة وسلمى ثم عمارة

مالك «يتجه نحو مدخل الخيمة محدثا نفسه»

لا ، قد يكون الخبر شديد الوقع

« ينادي »

سلمى !

سلمى « تظهر في باب الخيمة »

مولاي

مالك ـ ابنتي

« سلمى تتوارى » .

القبرة يستهويها كل بريق . ويقال ان

المرأة تشبهها من هـــذا القبيل فلنطبق

تعليم هذا المثل الحكيم .

عبلة «تخرج من الخيمة وتسير الى ابيها قلقة»

ها أنا ذي يا أبت

مالك ـ تعالي يا ابنتي

« يمسك يديها وينظر اليها بحنان ».
أود قبل كل شيء أن أرى عينيــــك
وان أرى ثغرك باسما • أجل ، هكذا !
حسنا • فهكذا يستطيع قلبي ان يعكس
قليلا من الفرح •

عبلة — آه ، يا أبت ••••

مالك — أجل عندي أكثر من هم • أنا أشيخ
يا ابنتي وأراك تكبرين ايضــــا • أنت
ابنتي الوحيدة وكـــل اسرتي • عليك
علقت أكبر آمالي • فأنت تستطيعين الى
اليوم ان تبلغي أعلى منزلة وتفنين عمرك
في الانتظار — وأي انتظار — الذي لاطائل
فيه دون شك • ان خوفي كما ترين يزداد
مع الزمن الذي يمضي مسرعا ولا يأتينا
بخبر البتة •

عبلة — انك تعلم يا أبي أشــــياء لا تجرؤ على
اعلانها فافض الي بها حالا يا أبتاه •

مالك — لا أعرف شيئا يا ابنتي وهذا ما يغيظني،
يؤلمني أن أرى الاعناب تنضج والامـــراء
جيرانا ينظرون اليها بعين السخريـــة
ولا أستطيع ان آمر بقطفها وان اباركها
بينما الحصرم الحامض حولنا يباع بأغلى
الاثمان ، فزهراء تلك الفتاة ذات العينين
الباردتين والجفنين الامعطين تـــزين
الخواتم يديها الآن وهي منذ أمس خليقة

بأن تحسد ، غنية منيعة الجـانب ،
يخدمها عشرة من العبيد ! وزينب ذات
اليدين الضخمتين والشعر القصير
الجعد اقترنت بأكبر زعماء قبائلنا ،
وزينة التي تعرفين فضائحها السابقة
تنتعل اليوم نعل المرأة الشريفة الموسرة.
الآباء والامهات في الخيلاء والمسرات وانا
وحدي انظر بحسرة الى عتبتي وقد
هجرها الشيوخ والشباب .... ان امك
اسعد مني حظا فقد ماتت قبلي وتركتك
لتخففي اشجاني ... ولكن ليس لك
يا عبلة من امك سوى ملامحها ..

عبلة — ولي ايضا قلبها الامين الوفي فمنها
تعلمت الثبات يا أبتاه فأنا اعرف مثلها
كيف أحب وكيف أثبت في حبي ....

أردت ان تراني ضاحكة فأبكيتني .

مالك — عبلتي المسكينة ...

عبلة — لم هذه الكلمات المملوءة مرارة ؟ تقول
اني أتقدم في السن واني أفني عمري ،
هذا صحيح هذا صحيح ولكن من اراد
ذلك ؟ وعلى كل حال ما تذمرت قط ولن
أتذمر ، اذا كنت يا أبت تريد أن
تحتفظ بالقرب منك بابنتك التي
تذكرك ملامحها بأمها فأنا أعيش كما

تحب وتهوى وعلى قدر ما اتقـــدم في السن ازداد شبها بها •

مالك – ولكن يا عبلة ، يا ولدي ، يا ابنتي الحبيبة اني لا استطيع ان اترك جمالك الذائع الصيت تحت خيمتي • ان جمالك مثل شمس في رائعة النهار سطع حتى تخوم المعمور ففي كل مكان بالرغم مـن جميع حيلي تصيرين الاشخاص الـذين ترفيضنهم أعـــداء ألداء لي • يجب أن تبتي في الامر يا عبلة فالمتلهفون عديدون ومن جميع البلاد ومن كل الطبقـــات • فكري يا ابنتي ، فكري بالسعادة ، وبلذة التزين والحصول على الاوشحة الحريرية والبراقع المزركشة والمنسوجات والحلي التي تجعل شمسا تحسد بهاءك وتترك رفيقاتك يكمدن حسدا وبذلك تصبـح حياتي سعيدة ، ألا تجيبينني بشيء ؟ أنت ترين ان الحق بجانبي •

عبلة – نعم يا أبت •

مالك « فورا »

نعم ؟ الى من قلبك يميل ؟ ما اسمه ؟

عبلة – ان اسمه نسي خطأ بلا شك ! انه ذاك الذي وعدته بي قديما يا ابت •

مالك « ذاهب الصبر »

لم يرجع ....

عبلة — سوف يرجع ...

مالك — من يدري ؟ ثم ما أشبه رمحه بالعصا . فما هو بعد كل شيء الا راع ...

عبلة — انه لشاعر ...

مالك — وهو فقير .

عبلة — سيضير غنيا .

مالك — أتمنى ذلك ولكن متى ؟ في حين ان الآخر مستعد اذا قبلت به ان يرصع شعرك بالنجوم حالا ويحمل أصابعك العشر خواتم لا نظير لها ويعلق بأذنيك قرطين قمريين ويضع في رجلك خلخالا من المعدن ما انتجت ارض الشرق مثله . سوف يأتيك بالكحل من الهند وبالخضاب من الشام .

عبلة — أحب عنترة .

مالك — ستكونين تمثالا يبتهل اليه .

عبلة — أحب عنترة .

مالك — فكري في كل ما تخسرين . المرأة تحتاج الى ماهو اكثر وافضل من الاشعار الجميلة فهي لا تتزيت بالحباحب ، وأصغر زمردة خير من مائة كلمة .

عبلة — عندما تكون الكلمات فقاقيع مملوءة هواء تدوم دوام البرق وتترك للهواء الذى يذهب بها . كلام عنترة ليس من

هـــذا النوع · آه لا تدعني في هـــذا العذاب الاليم بأن اظن انك تريــد ان تنقض العهد · قل لي انك تعتقـــد في أعماق نفسك انه يجب علي ان ابقـى خطيبة الغائب فأصدقك ! قل لي اني لو كنت ترددت لحظة لحملتني على الوفـاء له · قل لي ان من الجريمة ان نتناقش في عهد مقطوع بينما هو يخاطر بنفسه ويناضل ليبقى امينا له · قل ما شئت ولكن لا تدعني أشك فيك يا ابتاه ·

مالك « يدخل عمارة فيوجـــه مالك الكلام اليه » ·

ما عدت اعرف ابنتي

عبلة « ترى عمارة داخلا »

اه الثعبان الذي ينفث سمه حتى في قلب أبي · هذا أنت ماذا تبتغي ؟ أتريد ان تطرد مرة اخرى ؟ أما أتعبتك محاولاتك السابقة ؟

مالك ــ أقلة حياء هذا أم سحر ؟

عمارة ــ أهذا جوابك ؟

عبلة ــ ولكن كل ما بي منذ خمس سنين يعلن لك الجواب وهاكه ايضا : أحب عنترة أحب عنترة ، الجميع هنا يعرفون ذلك وأردده على مسمع من يريد ان يسمعـه مرة اخرى ، أحب عنترة أحب عنترة ،

هو وحده صالح وحنون ونبيل وعظيم. وقوي جسما وقلبا . أحب فيه شجاعته كما أحب عذوبته أحب فيه احترامه الضعيف والمرأة . هو ذلك الاسود أحب فيه بياض نفسه .

عمارة « مخاطبا مالكا »

ألا تعلم اذن ان عنترة قد مات ؟...

عبلة ـ تكذب !

عمارة ـ كلا .

« مخاطبا مالكا »

المداراة الى هذا الحد لا تجدي .

عبلة ـ « بعد ان انعمت النظر في وجه عمارة وفي عيني ابيها »

لك أقول انك تكذب تكذب ... وأقرأ كذبك في سحنتك التي غيرها الحسد. وأضناها عجزك عن الايذاء . عنترة حي . وأنا أراه لأنني أراك : عيناك وصوتك واصفرارك كل ذلك يشعرني بأن عودته قد اصبحت قريبة ... يجب علي شكرك لا تعنيفك ...

« تهم بالانصراف فاذا بوقع اقدام وصوت فتقف »

مالك « مخاطبا الراعي قبل دخوله ».

ما وراءك ؟

الراعي ـ يقال ان شيبوب .....

عبلة « جذلى »

آه !

عمارة ــ وحده ؟

الراعي ــ أجل ٠

عبلة « ولهى »

وحده !

عمارة « يخاطب مالكا ويجذبه اليه »

هيا بنا اليه ٠٠٠٠

« يخرجان »

عبلة « في شبه غيبوبة »

وحده ، لا ، ليس كفنا ما أراه ٠٠ في

السماء ـــــ ٠٠ يخفق ٠٠٠

المشهد الرابع

عبلة وسلمى وشيبوب وعنترة

سلمى « تخاطب شيبوبا الاتي من جهة ثانية وتشير اليه بالصمت »
انها محمومة ٠

عبلة ـ آه ما أشد الظمأ عندما نشعر باقتراب الماء من الشفة ٠
« ترى شيبوبا فتخاطبه »
عنترة ٠٠٠٠٠

شيبوب ـ لقد سبقته مسيرة يوم ٠٠٠

عبلة ـ حقا لقد حدثني قلبي بأنه سيجيء اليوم ٠٠٠

شيبوب ـ هذا محال يا عبلة ٠٠٠٠

عبلة « تقول فورا وعيناها شاخصتان الى السماء »
أخياله هذا الفارس ـ الذي بدأ يظهر ـ

كنطة سوداء ـ في السماء الصافيـــة ٠
الركب مصبوغة بالدم ؟ ـ كله أسود ـ
كله أغبر ـ كله أبيض ـ هذه غيمـــة
تلعب الشمس بها ـ سراب ـ لا ، لا ،
هذا هو ، هذه مشيته وهذا وجهه ـ
أقول لكم انه هو ، انه يسير بل هـو
يعدو كالولهان ٠ وعباءته قطعة مـــن
شمس أو ذهب مذاب ـ ها هو ذا آت ،
أنا أسمعه ، اسمع اسمع ٠ الماء يقترب
وأشعر بشفتي تتذوقه ٠

شيبوب ـ ولكن هذا صحيح فأنا اسمع بوضوح
ما يشبه وقع الحوافر ٠

عبلة ـ الفارس المتجلبب بالشمس والبرق ٠
« يغمى على عبلة ٠ شيبوب الى
جانب البئـر يشرئب بعنقـــه
ويحدق بعينيه في الطريق ٠ في
نفس الوقت ينقطع صوت وقع
حوافر الفرس الذي كان يقترب
يظهر عنترة ويأتي راكضا ٠٠٠ »

عنترة ـ عبلة !

عبلة « متعبة »
صوته ! عنترة !

سلمى ـ (تخاطب شيبوبا) : الي بالماء !

عنترة « يرتمي عند قدمي عبلة »
حبيبتي

سلمى « تبرد جبين عبلة بالماء وتحاول أن تسقيها »

فتحت عينيها ، ها هي ذي قد انتعشت!

عنترة « يأخذ جرة الماء »

كنت أتخيلها طول الطريق على هـذه الحال ٠

عبلة « تستفيق وتخاطب عنترة »

دعني اشرب براحتك يا عنترة ٠

« عنترة يجمع يديه ويملأهماماء ويقدمهما الى عبلة »

شيبوب « مخاطبا سلمى »

انا ذاهب الى مالك ٠

سلمى ـ أجل ، أجل الفكرة حسنة ، وأنا داخلة فما لهما بي من حاجة ٠

« يذهب شيبوب من ناحيـــة وسلمى من ناحية اخرى »

عبلة ـ اعطني ، اعطني ذراعك القوية يا عنترة لأتكىء وأشعر أولا بأنك قريب مني ثم لأســـمعك ٠ آه اني لسعيدة جـــدا ، يا عنترة ، اما ترى ان البعاد شـــيء فظيع ؟ أجل آه ، لقد تألمت منه كثـيرا لقد ذويت كعشبة لم يصبها النـــدى وأضناني همي الذي دفنته في قلبـــي ، انظر الي فأنا خيال عبلة ! اما لقيتني متغيرة ؟ ولكن قريبا سأرجع الىماكنت

عليه قبل فراقنا من النضارة واصبح كما كنت تتخيلني في غربتك • لا تقارن وجهي الآن بما كان عليه في الامس ، فقد أحسد صورتي • ولكني لم اسمع صوتك يا عنترة • فأنا وحدي أتكلم •••

عنترة — وأنا يا عبلة أراك فأملأ منك عيني هاتين العينين البائستين الظامئتين اللتين لم تكتحلا بجمالك منذ زمن طويل فانهما لدى رؤيتك في قيد الحياة تتحركين تثبان هائمتين من قدميك حتى جبينك وفي دورانهما السريع وبنظرة واحدة تحاولان ضمك واحتضانك •

عبلة — آه يا عنترة ان عينيك شفتان •••

عنترة — ان جوعهما وظمأهما اليك شديدان لقد كان صيامهما طويلا • ولكن ما بك فقد اعتراك الشحوب ثانية ؟

عبلة — ان قلبي مثقل بالحب مثل غصن ينثني تحت ثقل أثماره •••• فلا بأس•••• وهذا الانثناء عذب كأن القلب يسجد ••

« تنهض وتتكيء على عنترة »

لقد نهلت مسرتي بنهم فسكرت •

عنترة « يقود عبلة الى مقعد بالقرب من البئر »

تعالى الى هنا ، تحت هذه النخلة واجلسي ، فهنا خير لك •

عبلة — قل لي الآن يا عنترة .. خبرني ...

عنترة « بحنان وتواضع »

اني انسى بالقرب منك يا حبيبتي كل شيء سواك . ثم ما أبسط قصة راع دفعه الحب الى البحث عن المجد ، ولما وجده ، وهو مدين به اليك ، أسرع ليضعه عند قدميك .. ان القافلة التي تحمل الهدايا والمهر المطلوب في الطريق وقد منحت يدك لي سلفا . لقد حصلت عليك بشيء يسير كما ترين وهذا كل شيء .

عبلة — هذا كل شيء أما السنوات الخمس التي قضيتها في النضال والاعمال العظيمة اما انتظاري وكربتي والسكوت الذي قضى الخوف والحياء به على فمي !...

عنترة « يقاطعها بحنان وشغف محاولا اقناعها »

هو الماضي ، ليل قاتم ، والآن قد جاء النهار وشمسه ستكون شمس حبنا . أكان حقا ذلك الماضي ؟ من يثبته ؟ ما كدنا نفترق حتى تلاقينا . والدموع التي وعدت بأن أعود فأكفكفها هي الدموع التي ذرفتها أمس . انظري يا عبلة الى الوقت الذي قضيته لتحقيق ما يدهشك لقد حلمت طوال سنوات

غيابي الخمس والآن استيقظت واجتمع شملنا تحت هذه النخلة ذاتهـــا التي كانت وأصبحت منذ الآن مكان لقائنـــا المعتاد .

عبلة — صحيح .

عنترة — ولكن أما طلبت انتتبعيني ؟ ألاتزالين عند رغبتك ؟

عبلة — نعم .

عنترة — سأنطلق بك في هودج من نحـــاس لامع كالشمس شامخ كالبرج ؟ .

عبلة — ولكن الى أين ؟

عنترة — الى المجد والحب .

« الضجيج الذي سمع منــذ برهة اخذ يقترب . عنتـــرة يقود عبلة حتى عتبة الخيمة ، في تلك اللحظة يحتل المـــكان الزعماء والمحاربون والرعـــاة وفي مقدمتهم مالك » .

المشهد الخامس

عنترة ومالك والراعي الشيخ والزعماء والمحاربون والرعاة

مالك أنا سعيد برؤيتك يا ولدي

« يخاطب الجميع »

ليحتفل بهذا اليوم احتفالا لائقا ...

اتمنى لك قدوما سعيدا ...

« يتعانقان »

البعض — ونحن ؟

البعض الآخر — ونحن ؟

الراعي الشيخ — ونحن الرعاة ؟

عنترة « يصافح البعض ويعانق البعض الآخر »

لا قلب عنترة تغير ولا روحه أنا دائما

واحد منكم يا رفاقي القدماء ...

ولقب راع أحب الي من أي لقب آخر .

« يحيطون بعنترة ويسدل الستار »

الفصل الثالث

المنظر كما كان في الفصل السابق . هنالك بلبلة ولكن غير البلبلة الناتجة عن المعركة التي حصلت . استعدادات للاحتفال بعيد . رعاة يعلقون سعف النخل فوق مداخل الخيم وحول البئر ويعدون الحطب لنار كبيرة ونيران اخرى اصغر وابعد منها . في غمرة الفرح والابتهاج يظهر عمارة شاحب اللون مضطرب الهيئة . يترك وزرا جالسا تحت شجرة ويتجه نحو الخيم .

المشهد الاول

عمارة ووزر وراع . رعاة كثيرون منهمكون بتزيين البئـــر والخيم بأغصان الشجر وسعف النخل .

عمارة « شـــاحب اللون مضطـرب الهيئة »

ماذا أصنع ؟ ... ماذا أحـــاول ؟...
قضي الامر .... انتهى ..... وهذا
سيكون سبب موتي ....

« يتراجع ويتكىء على خرزة البئر »

لقد جوزيت شر جزاء

« يتقدم »

لماذا أنظر ؟ وأي حاجة بي الى أن أنكأ
جرحي ؟

« ومع ذلك يتقدم »

عذابي فظيع وأحب عذابي .

راع « يخـــاطب وزرا الجـــالس
القرفصاء تحت شجرة »
لماذا تنحني الى هذا الحد ايها الشيخ ؟

وزر ــ لكيلا اسقط من شاهق اذا سقطت

راع آخر ــ عم تفتش بانحنائك هذا ايها الشيخ ؟
أتبحث عن الذهب ؟

وزر ــ لا ، بل عن كنز أثمن وأندر لقد انفرط
قديما على هذه الطريق حيث أنا منحن
عقد أيام صباي وتبددت حباته ، حبات
مسبحة عسجدية انفرطت من بين اصابعي .
أصابع الشباب طائشة غبية .

عمارة « يعود الى وزر »
آه يا وزر لقد فات الوقت ان عنتـــرة
اختطف عبلة بين مخالبه الوحشية ونجا
بنفسه .. لقد فات الوقت .. فـــات
الوقت ..
ولقد أخبرت بأنه لا يستطيع ان يبيت
هنا . لعنك الله يا مالك لم تستطع أن
تصبر بضع ساعات . الجبن والأثرة
اتخذا قلبك مسكنا لهما .

وزر « هادئا » ــ لما هذا الحزن ؟ دعهم الليلة يضحكون
فسوف يبكون ايضا واذا شئت انت فان
عرس هذا المساء ينقلب غدا الى مأتم .

عمارة ــ اذا شئت أنا ؟ انك تهزل ايها الشيخ،

اذا شئت أنا . لك ثروتي ان كنت صادقا .

وزر — الذهب كافىء به سواي أما أنا فحسبي ارواء غليلي .

عمارة — أليس من عدم التبصر الاعتماد عليك وحدك في هذا الامر ؟ آه اذا اخطأته !

وزر « ينهض بمؤازرة عمارة »

انت تعلم جيدا اني لا أخطيء هدفي البتة . أنا أعمى ، والانتقام والحقد أعميان ايضا وهما مع ذلك ذراعا العدل البشري فيجب ان يكون اعمى لا يرحم كل من يضرب مثل هذا الضرب . انظر الى الحقد .. وانظر الى الحب .. انظر الى كل العواطف التي تصنع الاشياء العظيمة ! انها عظيمة اما بنتائجها واما بأسبابها . انظر الى الثروة انظر الى الحرب انظر الى الحظ انظر الى الموت فكل ذلك أشياء عمياء مثلي . لقد رأيت أكثر من برهان على مهارتي فلماذا تشك بعد ذلك ؟

عمارة — عبلة تترمل هذا المساء ، هذا المساء ! نعم ! ولكن هذا مستحيل . آه يا وزر لو كان لي الخاتم السحري .

وزر — وأنا لو كنت استطيع الاستغناء عنك .

عمارة — لماذا ؟ هل زأعجتك ؟

« يقلق لرؤية الجمع يزداد شيئا فشيئا »

تعال فالناس سيحتلون هذا المكان مرة اخرى ٠

وزر — لأنك لا تجزم اذا اردت شيئا ٠

عمارة — نعم ٠٠ نعم

وزر — لأن العمل قد وجب الآن وليس البكاء

هيا بنا لاهوادة ولا راحة قبل أن ننتهي ،

فالكلام لا يأتي بغير الأحلام !

عمارة — نعم تعال ٠٠٠

وزر — اعر عيني نور عينيك ٠ فغايتنا واحدة

وهو هنا وفي قبضة يدي ٠

« يتواريان في الواحة »

المشهد الثاني

المذكورون سابقا ما عدا عمارة ووزرا • شيبوب والراعي الشيخ يدخلان من المؤخرة وهما يتحادثان ويراقبان عمل الرعاة •

الراعي الشيخ « معجبا بحديث شيبوب »
يا للسفرة العجيبة !

شيبوب «حسن الثياب فخم المنظر يراقب العمل»
انها لعجيبة حقا •••

« مخاطبا احد الرعاة »

اسمع يا هذا ، اخفض قليلا ، بهذا يجب ان تصنع قبة

الراعي « الذي خاطبه شيبوب »
قبة ؟

شيبوب — أجل ، اي قوسا ، احن الاغصان ، يجب ان تبدو هذه الخيمة كهيكل او قصر وهذه السعف بمثابة مدخل له •

الـــراعي — لقد فهمت فاطمئن .
شيبوب «يخاطب راعيا اخر كان يكدس حطبا»
انشط في عملك يا صاح ...
الراعي الشيخ « يرجع شيبوبا »
وكيف أهانك عنترة ؟
شيبوب — لم يهني بل غمني . احكم انت في ذلك .
« بين هزل وتعاظم »
اذن بعــد ان طوينا سهولا بعــد سهول
وخلفنا وراءنا الايام والاسابيع مثل عدد
من المقصرين المتخلفين عن القافلة منثورين
على الطريق ، قال لي عنترة ذات مســاء
« غدا تتقدمنا حاملا رسالتي الى مالك » .
وفي الغد غادرت بالقرب من بئر مـــاء
معين القافلة الطويلة وجمالهــا المائـــة
تلف حلقاتها حول البئر العريضة . لقد
عدوت عدوا تحسدني عليــــه الغزلان
السريعة ولكن جواد عنترة كان له اجنحة
هذه المرة فمع انه سار بعـــدي ادركني
فأفقدني بسرعته التي لا غاية لها كــل
تأثير لي .
الراعي الشيخ « ضاحكا »
ليس غمك بكبير وعنترة في سرعتـــه
معذور ...
شيبوب — وخيبتي ؟
الراعي الشيخ « باللهجة نفسها »

يجب ان تنساها ببطولة ازاء الغم الذي
حصل الآن لعمارة الذي لم يره أحـــد
منا حتى الآن ، وهذا ما يقلقني ...

شيبوب « ساخرا »
صه !

الراعي الشيخ ـ علينا ان نخشى هذا الرجل فمـــا
سمي « جيب السم » عبثا .

شيبوب « مقهقها »
أه أه

الراعي الشيخ ـ لا يضحكنك هذا .

شيبوب ـ هذا يتوقف ...

الراعي الشيخ ـ لا أخاف على عنترة من عشرة أسود
وأخاف عليه من ثعبان واحد .

راع « يمسح جبينه »
انه زكرة(١) خمر

راع آخر « يقلده »
بل بطيخة بارزة البطن

الراعي الشيخ « يوقف شيبوبا »
قل ... ماذا صنعتما في مكة ؟

شيبوب « متعاظما »
لقد نظم عنترة اشعارا أوحتها الغربـة
فكتبت على صحائف مذهبة وعلقت على
جدران الكعبة المقدسة وهي بيت مشيد

---

(١) وعاء من أدم

بالحجارة تبلغ مساحته مساحات اربع
واحات كواحاتنا .

الراعي الشيخ ـ وغير ذلك ؟

شيبوب ـ أه أه ما أشد نهمك يا صاحبي القديم
انى لا أستطيع ان أحرم الفا غيرك ما
أقصه عليك وحدك فتريث ....

احد الرعاة ـ أهذه قبتك ؟

شيبوب « ينظر »
أجل نضدوا الحطب هناك أيضا لتشاهد
من القمر نيراننا المتلألئة هنا هذه الليلة .

الراعي الشيخ « بالحاح »
آه ، احك لي على الاقل عن اقامتكما ...

شيبوب ـ في بلاد العجم ؟ شيء عجب ، انت تعلم
ان الرجل العربي لا يدخل بسهولة على
عبدة النيران اولئك ، فمما يحير الافهام
ان عنترة العربي تمكن من التأثير في
عقولهم ذلك التأثير بعد ان قهرهم ، كما
تعلم ، يوم كان في خدمة الملك المنذر ؟

الراعي الشيخ ـ حقا ...

شيبوب . ـ بل عمل أكثر من ذلك وحده لقد
أخضعهم ....

الراعي الشيخ ـ وحده ؟ لم يسمع بمثل هذا ....

شيبوب « اثناء الحديث اخذ الرعاة يقتربون
من شيبوب شيئا فشيئا بعد ان

انهوا عملهم وتركوه ووجوههم تطفح
بشرا واعجابا »

لا ، لقد أخطأت ، في ذلك اليوم جيش كامل مجنح قام في المعركة مقام عنترة لقد استخدم عند المنذر ذراعيه وعند العجم استخدم جيشا عجيبا من قصائده المصوغة من العسجد ومن غبار الكواكب. لقد كان ملقى وهو مقيد الرجلين عند أسفل عمد الهيكل حيث تقرر ان نحرق معا ، وكان يبتسم الى جنود جيشه وينتظر منهم ما هو خير من الحياة وأفضل من النجاة : المجد ... وكانت القوافي تنهمر بكثرة واستمرار على المستمعين ، طريقة جديدة للتغلب على أمة واجتياح بلد . أما يماني بذلك فقد كان ضعيفا جدا ، ومع ذلك اني لم أظهر ما بي من كرب وضيق ، فقد تركت نفسي تبكي بكاء رفيقا وطويلا ومكتوما . لقد كان يخيل لي ان اللهيب يوشك ان يلفح جسدي وكنت اشعر بنفسي أحترق ثم أتحول الى قليل من الدخان . أما الاوزان فكانت ما تزال تنهمر وهي تضج ضجيج جيش ودموعها الفضية التي كان يتوجها برق القوافي كانت تتلألأ وترعد وتدوي في الهواء .... وبتأثير هذه

النفحة القوية أخذ الشعب يموج مثل
حقل من الذرة ... وساد صمت ...
وأبعد الجمع عنا ، وجيء بنا الى أسفل
اريكة عالية فكاد قلبي ان يثب في صدري
مثل الحبة في المذراة . لكنه نصر ...
فالجيش الرنان المقاطع قد اسلم مقاد
العجم الى الشعراء العرب .

الجميع — ليحيى عنترة

شيبوب — والان بلاد الفرس مفتوحة تماما في
وجه سكان بوادينا .

الراعي الشيخ — فعودته كانت عودة الظافرين

شيبوب — لقد كانت خارقة العادة آه يا بقعة من
أرض الوطن انفرحك لانعكاس وأصواتك
لصدى ضعيف وحماسك لنفحة خفيفة
من ريح سموم ملطفة مائتة ندية كأنها
نسمة .

الجميع — آه

شيبوب — لا تظنوا ان هذا من قبيل التبجح
فالترحيب الذي قوبل به حيثما حل كان
رائعا جدا ، بل كل كلمة تمحو قليلا
مما كان فقد قيل « أملك هذا ؟ كلا ،
هذا شاعر ، ولكن لا ، هذا محارب
(بطل) ... لا ، أبدا ، هذا نبي ،
فهو يتحدث عن اله واحد وعن عبادة
غريبة عن عباداتنا المألوفة ... لا ، هذا

راع .... راعي شعب اذن ؟ » فهكذا كانت هذه الاشاعات تنتشر من بلد الى بلدوتختلف باختلاف السكان والبلدان.

الراعي الشيخ ـ ولكن أصحيح ان عنترة يبشر بدين جديد ؟

شيبوب ـ لست أدري ، ان رجلا سريا هو الامير أبو طالب استقبل عنترة في مكة استقبالا جميلا جميلا جـدا كاستقبال الامــراء وحدثه رجل عراف عن نسيب لهــذا الامير يعيش كما يقال في الصلاة والصوم ويقرأ في السماء مستقبل البلاد العربية.

الراعي الشيخ ـ ومن هو هذا الرجل ؟

شيبوب ـ قال لي عنترة انه الحكمة متجسدة وأظن ان عنترة يعلل النفس بالعودة اليه ليراه ثانية .

الراعي الشيخ ـ وما اسمه ؟

شيبوب محمد .

المشهد الثالث

المذكورون سابقا ومالك وعنترة ثم رجال ونساء يؤلفون الموكب ، راقصون وراقصات

« تسمع اهازيج الفـــرح تنشدها النساء في الخيم ، الرعاة يوقدون النـــار ، المكان غاص بالناس • اصوات تدوي من بعيد • يشعر المرء بموجة من الفــرح تجتـــاح الواحة • الاشجار البعيدة مزدانة بالانوار والهلال يظهر في الافق من خلال الطريق المؤدية الى الصحراء • الموسيقى تصدح في مكان بعيد ثم تقترب ••• »

الراعي الشيخ ـ ها هي الموسيقى ، وبعد قليل يبدأ الرقص •

راع ـ أتبدأه أنت ؟

الراعي الشيخ – كلا ويا للأسف
الراعي – ستبدأ الغناء اذن
الراعي الشيخ – لقد تلاشى صوتي أيضا ولكني أعتقد
انه اكراما لعنترة سيعود الي مدة وجيزة..
لقد كنت شاعرا يوم كان القلب يلهب
الرأس فلنحاول تحريك رماد الموقد ..
مالك « يخرج من الخيم فيرى الراعي الشيخ
منتصبا وسط الساحة وعيناه محدقتان
في السماء بينما الباقون يؤلفون حلقات
ويتحادثون »
ماذا تصنع ايها الشيخ ؟
الراعي الشيخ – أنا ؟ اني أحاول وفاء حق عنترة علي
ولكن أمري عجيب ، فكأن رأسي فارغ .
« تدنو الجموع من مالك ومن الراعي
الشيخ »
مالك – هيا أسرع في نظم أبياتك ، فالشباب
لا يريدون ابدا ان يتقدموا عليك .
الراعي الشيخ – اني اطرق جبهتي هذا المساء بلا جدوى
فهي ترن لفراغها .
شيبوب « هازئا »
توجد جباه أقل فراغا ....
مالك – تلك التي لم يعترها ثلج المشيب ولا
الغضون ...
الراعي الاول – وتلك التي يشرق بياضها وصفاؤها
من تحت ليل الشعور ...

الراعي الثاني ــ لا يقوم الجمال مقام كل شيء ...
شيبوب ــ أجل ، ولكن يستغنى بهعن كل شيء!
الراعي الشيخ ــ ان جبهتــه فتية وجميلة لقــارورة مختومة ....
الراعي الاول ــ أيخبأ في صندوق ثمين بلوط او حصى او ذرة بيضــاء ؟ فوراء جمــال جبين المرأة ....
الجميع - « يقهقهون »
أه أه
الراعي الشيخ ــ أؤكد لكم انه يقول الحق ، ففخر البلاد العربية الصرف انها مثل هذه الياسمينة المزهرة فيها تتلألأ المواهب النسائية أكثر مما نظن ...
الراعي الثاني ــ هنا وليس بعيدا من هــذا المكان شاعرات ...
الراعي الشيخ ــ وصيفة عبلة ؟
الراعي الاول ــ وغيرها كثيرات ، في ضفائرهن السوداء المجــدلة بكتــان بسيط تلمع القــوافي كالدنانير الذهبية ..
شيبوب ــ أولاء منهن فان جمعهن يضيء الخيم.
الراعي الاول ــ سلمى وليلى وندى
مالك ــ أجل ، صفيات ابنتي عبلة الثــلاث ، أدعهن الى هنا .
الراعي الاول ــ ليس للطير صوت أعذب مــن صوت ليلى

الراعي الشيخ ـ ولا للساقيـــة عـلى حصى مجراهـا نغمة أحلى

« مشيرا الى ليلى التي تظهر عند عتبة الخيمة » .

هي النسمة السارية بين الغصون عندما الظل يعكر النهار ويحث خطى الليل .

مالك ـ وهي المستقبل المفتوح لماضينا كله .

الراعي الشيخ ـ وهي صدى قلوبنا حين كانت تستطيع الانشاد كالطيور في كل فجر .

« مخاطبا ليلى »

من أنت يا ابنتي ؟ وأي قصة تعرفين ؟
أي فرح أو أي ترح انت صداه ؟

ليلى ـ ايها الراعي الشيخ ، لقد كان الغناء دوما غايتي الكبيرة والوحيدة .

الراعي الشيخ ـ حقا ان الغناء يملأ حياة كاملة .

ليلى
الغناء هو ان تنظم الكلام
الذي يخشى عليه من النسيان
او من الضياع في الطريق
زينة للجيد والجبين عقدا
القلب يصغي الى صوته البلوري
القلب يصبغي اليه فيتجدد شبابه
فيبارك ويلمس ويداعب ،
وهو يبكي ، عقد الكلام الثمين
فكل كلمة بالنسبة اليه

صدى من اصداء شبابه .
« أصوات استحسان »

الراعي الشيخ « مخاطبا ندى الواقفة قرب ليلى ».

وانت (يا ندى) يا من يذكرنا اسمك بالطل ، أنت أمينة سر قلب العـــروس العاشق ، يا من أنت كالنسيم وكالجدول تبعثين قليلا من الروح في قلب القصب الرنان لما تهيجه نفحتك او يوحي اليه شعرك ، أعيدي على مسامعنا ما استطاع قلب معذب ان يفضي به اليك ...

ندى من أنا ؟ لا شيء

فما أنا العصفور الذي يغرد على الغصن
ولا الماء الذي يروي الصدى
ولا نسمة النهار القاتم
ولا القلب الذي يبوح بأسراره ..
الطير يغرد
بين الحشائش والاعشاب
في جميع الفصول
ولدى كل داع وبلا سبب :
والماء ينساب
كيفما مال المنحدر
أنا ندية كالماء
خفيفة كالعصفور .....
ولكن ... ولكن أنا أمينة السر
أنا لقلب الذي امتلأ

منذزمن بعيد بزهور شديدة الاصفرار
كأن كلا منها زبر جدة صفراء
فاحتفظت بجميع وريقاتها
لأصونها من النسيان ·
في الغد ، الغد البعيد
في المنحدر الثاني الذي نتسلقه من
القمة
يأتي فصل الاغاني
أغاني أمينة السر ·
« يحيطون بليلى ونـدى ويهتفون
لهما »

مالك « مخاطبا الراعي الشيخ »
أيترك قصب السبق الى النساء ؟

الراعي الشيخ ـ هـذا لا يضير كبريائي أبـدا بل
يطربني ...

مالك ـ ولكن أي فكرة سيحملها عنتـرة عن
شعرائنا ؟

شيبوب « مخاطبا الراعي الشيخ »
هيا اذن علينا أن نهيج قريحتك ؟ فهاك
فتاتا
أنقده(١)
وأنا أعدو
أيحتاج الشاعر

---

(١) نقد الطائر الحب : ضرب فيه بمنقاره

الى كل هذا ؟...
لماذا تتظاهر بالنهم الى هذا الحد ؟
ليس لك عراقيب عنزة .
القصيدة شيء سام فانحدر
الفتات أقرب الى الشفاه

الراعي الشيخ « يعتدل في وقفته »
الفتات للطيور
التي تتغذى بسنبلة الحنطة .
أما النسر المحتضر فهو دوما نسر
حتى في رجفاته الاخيرة .

الجميع — مرحى

شيبوب — الشيخ تحمس ؟
ولكنه يجهد نفسه عبثا
فالنسر سجين ، هذا المساء ،
في درع سلحفاة .

الجميع — أه

الراعي الشيخ — شكرا لك يا صاح ، فقوافيك جلدتني، اني أحس برأسي الهـــرم كأن شمسا تلهبه ، وكأن الشاعر القديم الذي عرفه في عنترة ابان شبابه وجماله بعث في قلبي المتحجر . قديما كان عنترة تلميذي ولكن التلميذ فاقني . ذكـــر الماضي ينعش ويحلو عندما يشعر المرء بالهرم والتعب وبثقل الاعضاء وانكسار القلب .

شيبوب — عنترة اليوم بطل وشاعر عظيم ، قافيته تلمع وتقطع مثـل ركاب انتعله فارس قوي ٠

الراعي الشيخ — ان عنترة شاعرا رواحنا العظيم السامي لهو أفضل عندي مـن عنترة الباسل قطاع الرؤوس ٠ لما كان يتغنى ، وهـو صغير ، بهذه اللغة الرنانة المقاطع كنا نرى فيه شاعر العرب العظيم ٠ لقـد انتزع بعدئذ من زرقة السماء قطعـا ليلبسها لفكره ، ثم صقلت قافيته مثل نصل فولاذي صرف ٠ واليوم اتخذت الخواطر الجميلة بفضله اجنحة ذهبيـة وهيمنت على اسيا التي دانت لسلطان الشعر ٠

المجميع « محبذين »
آه آه آه آه اه

عنترة « كان يسمع منذ هنيهة »
شكرا لك يا استاذي القديم السمح ان الزمن مع ذرة غباره الفضي على جبهتك قد حافظ على قلبك وعبقريتك ٠ أشكر لك ابياتك القوية المنسجمة الملأى بذكريات غالية علي لقـد شاهدت كل ماضي ، ماضي حبي اكثر مـن ماضي وقائعي وحروبي ، مستعرضا في ابياتك كمـا هو ٠ كما كان بالامس عذبا وجديدا !

جديدا كحبي لأن السنين باطلا ما طوت
اياما ونشرت أظلالا • لقد قلت لشموسها
ولياليها الحالكة كوني عوامل سعادتي
في الحب • فالايام والليـــالي بمشيتها
المنتظمة تقضت ولم تزد في عمر هـذه
السعادة يوما واحدا ، كأن السماء جعلت
حبي قطبا تدور السنوات بعيدا عنه •
أه عندما يكون القلب مفعما بحب كهـذا
الحب فان الايمان يعطينا قدرة لا يقاس
معهـا الزمان ولا المكان ويصبح بلوغ
الشمس ممكنا بخفقة جناح •

« اصـوات وهتافات ترتفـع ،
يحيطون بعنترة »

الراعي الشيخ « يدنو من عنترة »
أصحيح ما يشاع أنك راحل ؟

عنترة — غدا ••••

الراعي الشيخ — أه ! بهذه السرعة ؟•••

عنترة — عندي واجبات مقدسة هي التي ترسم
لي طريقي • لقد وعدت حصادين كبارا
بمساعدتي ، واليوم قد يكون الزرع قد
استحصد !

الراعي الشيخ — والى أين أنت ذاهب ؟

عنترة الى مملكة بدأ تتأسس ولا يلبث سناها
أن يبهر العالم •

« عندئذ ترتفع في الخيم أصوات
نسائية »

صوت امرأة — نجوم عسجدية منثورة
على ليل شعرك القاتم
وأناملنا الخبيرة عطرتك
بألف طيب ثمين
وهذا وحده من حق فننا
فأي يد جريئة
تريد أن تحجب بالخضاب
بهاء العروس الجميلة ؟

صوت أخرى — ما عيناها بحاجة الى الكحل
ولابشرتها الوردية الى الحمرة القانئة
فلنحرق ملحا في الكحول
تيمنا بسعادة العروس

أصوات عديدة — لو لو لو لو لو ....

صوت المرأة الاولى — يا ابنة مالك يا برعما نديا
اي — ها
ياشمس الحب ، افتحي قلبك قليلا ،
ولتشأ السماء ، اذ تصبحين زهرة ،
ان تحفظي نفسك دوما مغلقة
في وجه الزنابير والنحل والنمل
اي — ها
فعشاق الأزهار هؤلاء هم أعداؤها

جميع النساء — لو لو لو لو لو .....

«يظهر مقدمة الموكب عند عتبة الخيم»

ندى « أمام النار بينما تتهيأ راقصة
لرقصة النار »
النار التي تحرق لحمنا
وتذيبه كما تذيب الشمع
النار التي تلين حتى الحديد
النار القديرة الرهيبة الصافية
تخيفنا لكنها تجذبنا اليها ..
أريد ان أبتعد عنها فلا أستطيع
انها تستوقف نظري ،
وعذاب الليالي الطويلة
يرين مرة اخرى على قلبي ولحمي.
ثم كالخمرة يدب الى رأسي ..
« تبتعد »
الآن وقد هدأت ثورة الحواس
بعد آلام كثيرة وعذبة
ننصرف حاملين في جسدنا
ذركيات قبل لفحاتك المخلدة .
« العروس وموكبها من جهة والرجال
من جهة اخرى يشاهدون رقصة
النار »

الفصل الرابع

الوقت غسق . ريح شديدة تجرف غيوما كبيرة قاتمة فيظلم الليل تارة ويصفو اخرى . في المؤخرة جبال تكاد تحجب السماء . في كل مكان صخور مبعثرة فيبدو مقدم المنظر مشوشا . مجـــرى سيل منحدر من الجبل يشق المسرح من أعلاه حتى أسفله وينعطف الى اليســـار . حول الصخور عليق وآشجار دفل هنـــا وهنـــالك ولا سيما على ضفتي السيل .

في منتصف المنظر وفي الجهة اليسرى عليق وصخور ذات اخاديد وأخرى أصغر وأبعد منها . الى اليمين الضفة الاخرى للمجرى وفي مقدمتها عند مدخل المضيق البادي للعيان صخور صغيرة وصخرة ضخمة ملتصقة بالضفة ينفذ منها الى مجرى السيل . في الناحيـــة اليمنى مخيم عنترة يعرف ليلا من الضوضاء والنيران المتقدة فيه . يبدأ العمل بعيد هبوط الليل .

المشهد الاول

وزر وعمارة ثم عنترة وعبلة وشيبوب

وزر وعمارة بالقرب من الصخرة الضخمـــة في جهتها اليسرى كلاهما ملتف بمعطف ، وزر يحمل على جنبه الايسر قوسا مربوطـا الى عنقه بحبل اسود من وبر الابل ، وكنانـــة من ورق النخل مغشاة بجلد على شكل دوائر ٠

وزر « في نقرة صخرة تجاه المضيق
وعلى سويته »
تقول ان مضربه هنا ؟

عمارة « في مجرى السيل »
أجل يا وزر فالساعة رهيبة وحاسمة ٠

وزر ـ اذن اذا تمكن هذا العبد من اجتيـاز
المضيق غدا فانه يفلتمن أيدينا الى الابد؟

عمارة « يتجول في تلـــك الانحـــاء
مستطلعا »
أجل ٠

وزر لماذا جعلتني أنتظر الى الان ؟ ها نحن أولاء نتبعه منذ يومين تقريبا ولم نثبت على رأي • انك تخشى كل شيء • فتهرب كالثعلب اذا أدار شيبوب رأسه مصادفة • أين ألمك وأين غضبتك مساء أمس لما كان بنو عبس يحتفلون بالعرس ؟

آه يا عيني ، يا عيني المائلتين يا عيني البائستين المفتقرتين الى مساعدة عيون اخرى يا ليت النور يعود يوما بل ساعة الى موقديكما المطفئين • ايتها السماء افتحيهما قليلا ثم اطبقيهما الى الابد • آه ••••

عمارة « من ضفة السيل الثانية »
أكان في استطاعتنا يا وزر ان نحاول شيئا في الارض العراء من غير ان نرى ؟ أما هنا فبامكاني ان اخفي رجالي • فنحن الاثنان ، على ضفة هذا السيل ، على مسافة خطوتين من مضربه •••• أتشعر بهذه الصخرة الضخمة التي تستند اليها ؟

وزر أجل ••••

عمارة ان حجمها يستطيع أن يحجبك عمن يكون على الضفة الثانية فهنا لا يوجد سوى عليقة قصيرة ودغلة صغيرة أبعد منها • الضفة الثانية جرداء تماما •

لا شيء يصد سـهمك ... وتستطيع ان تتأنى في رميتك ، واذا واتتك صدفة موفقة ....

وزر « مقاطعا »

كم المسافة بين هذه الضفة والاخرى ؟

عمارة « يقدر المسافة بالنظر »

آه ... قيـد رمحين أما المضرب فاني أراه من هنـا . فقد أخذت النيران تشتعل ....

وزر هل ترى الخيم ؟...

عمارة ـ أرى اثنتين منها ، وأنا على يقين من أن أقربهما هي خيمته لقد تبينتها جيدا وأنا أعلم أنه دائمـا يضربها في المؤخـرة ليحمي حماه .

« عائدا الى وزر »

اذن كل شيء يساعدنا المكان وجوانبـه والريح التي لا تلبث ان تحجب الكواكب فاذا لم نقض عليـه هذه الليلة يجب علينا ان نكف عن مطاردته ..

وزر سأقضي عليه .... ضع أمامي بعض الحصى

عمارة هاك .

وزر « يلمس الحصى المكومة أمامه »

حسـنا اذهب انت الان ومـا بقي سأتولاه أنا !

عمارة	تريد اذن ان تبقى وحدك ؟

وزر	أوثر ذلك . ولا أريد أن أعرض سواي للخطر فسواء أنجحت أم لا فان لـــدي هنا ما ينقذني من ايدي الاعداء ... اذا ثأرت لنفسي فموتي يكون عذبا ...

عمارة	صه أو اخفض صوتك ... ارى عنترة في المضرب وكأنه في أشعة النار مصبوغ بأحمر فانـــه كدم يسيل من هامتـــه حتى قدميه .

وزر	ـ انه لفأل .

عمارة	ـ لقد أتى ... لا ، وقف . قدموا له شرابا . أظن انه يتكلم . أوشكوا أن يهتفوا له ، أراهم يصفقون له .

« تسمع هتـــافات » « ليحيى عنترة » فتردد الجبال صداها غمغمة »

وزر	الهتاف نفسه في كل مكان وحيثما خطـا خطوة ... آه ان هذا الهتاف ليضيف الى كرهي اياه كل ما في الظلم البشري من عناد . هيا اذهب

عمارة	ـ لقد أتى نحونا ...

وزر	وحده ؟

عمارة	« مستشرفا »

كلا .... هناك خيال أبيض ...

وزر « مقاطعا »
انه يجر كفنه ٠

عمارة اقتربا ، السماء معنا ، اصغ ، أرى امامنا تماما صخرتين مبسطتين ، لا شك في انهما سيجلسان عليهما اذا لبثا خارجا ٠ الواحدة قريبة ، قريبة جدا تشاهد النملة عليها نهارا ، والاخرى أبعد منها قليلا فاذا شاء القدر ٠٠٠

وزر دع القدر يفعل ما يشاء ٠

عمارة على الصخرة الاولى يكونان في متناول يدك ٠٠٠ ستتبينه جيدا اذا سمعت صوته ٠

« عنترة وعبلة لا يزالان بعيدين
ولكنهما يشاهدان آتيين ويصبح
كلامهما مسموعا » ٠
« تمشي عبلة بصعوبة ويدها
في يد عنترة »

عبلة ـ يا لهذه الطريق يعشو فيها السارى ٠
يا لهذه السماء وهذا الاعصار ، انظر
يا عنترة هذه الخيمة الكبيرة الراكضة،
سنبقى هنا غدا ، دعني أر هذه الصخور
وهذا السيل في رائعة النهار ٠ الآن كل
شيء محلولك داج يبعث الحزن ٠
والريح تزمجر في جوف الصخور ٠

هو ذا شيبوب يجول جولته ، قل لـــه
انا سنرتاح غدا هنا ٠

عنترة — ليكن ما تريدين ٠
« ينادي »
شيبوب !
« يشب من وراء صخرة »

شيبوب
ها أنذا حاضر دائما ٠٠٠

عمارة — « يتقهقر ويتوارى »
لو يذهب هذا فقد يسمع حركة اصغر
قشة ٠

شيبوب — « مخاطبا عنترة الذي كلمه
همسا »
حسنا ٠ سمعا وطاعة ٠

عنترة — ـ نم جيدا

شيبوب — « وهو ذاهب »
لا تغمض لي الا عين واحدة فليحـــذر
اللصوص لأن استقبالهم سيكون عظيما٠٠
« عمارة يختفي ووزر يربض
وراء الصخـرة المشرفة عـــلى
السيل ٠ عنترة وعبلة يبلغان
احدى الصخرتين في المؤخرة ٠»

المشهد الثاني

عنترة وعبلة ووزر ثم شيبوب وسلمى وجمع من الناس

عنترة « يجلس عبلة »

هل تأسـفين على منزلك في الواحـة
يا عبلة ؟ احكي لي الان ... تكلمي ....

عبلة — ان منـزلي يكون حيث تكون انت
وشيبوب وسلمى فـأنتم أهلي الجـدد
غير اني اضطربت أمس آخر النهـار
لما غرقت الواحة التي ولد فيها حبنا ،
فجأة في الظلام ولكن سرعان ما ملـكت
شعوري وأنا الان اتذكرها وسأتخيلها
دائما كما أراني اياها عنترة كثـيرة
الجمال تحت أشعة الشمس بارزة مـن
الصحراء ، طافية على تبر الرمل مثـل
باقة خضراء . لقد وصفتها بكلام جميل
جدا رقيق كالنسيم .

« الواحـــة الصغيرة بارزة مـــن الصحراء طافية على تبر الرمل مثل باقة خضراء » · انها لكذلك وسأحفظ هذه الصورة في قلبي فهي أول باقة (قدمت لي) بعد زواجي · لها رائحة مضاعفة · شذا الماضي وعبير الحاضر الذي بـدأ منذ قليل وهكذا أكون استصحبت روح الواحة زمن صباي وأنا فتاة وفجـــر حياتي الزوجية ·

عنترة — « عند قدمي عبلة »

ايتها الزهرة المتفتحة وقد كنت امس برعما ما أسرع انتشار اريج وريقـاتك الذهبية تحت أشعة شمس الحب آه ، اجل لقد احببتك حقا وانت برعم ما كاد ينفخ ثوبه الاخضر · احببتك حبا أذكته الاحلام · وكنت أعتقد تماما أن حبي بلغ ذروته منذ زمن بعيد · ولكن لا ، فمنذ اليوم أحببتك يا زهرتي ·

عبلة — ـ آه يا عنترتي إني احب أنا (الآن) أيضا حبا أشد وأفضل · يخيل لي ان غشاء سقط عن عيني منذ رحيلنا ·

« يتعانقان صامتين »

وزر — ترى هل يستطيع هذا الحجر أن يجذب عنترة الى هذه الناحية ؟

« يرمي حجرا في مجرى السيل
وعلى اثر هذه الضجة الخفيفة! »

عبلة « مضطربة »
هنا ، وراءنا حركة غريبة

عنترة — لا ، قد يكون الهواء أو حصاة ، ماذا
تريدين أن يكون ذلك ؟

عبلة — يا للجنون لقد اضطربت لهذه الحركة
اضطرابا عظيما ... يا لظلمة هذه
السماء ما أشدها لقد نسيتها بقربك
آه ... ما هذا ؟ ... هذا الشبح !

عنترة « يلتفت ويضحك »
صخرة هذه ... يا فزعة (١)

وزر — يجب أن أفرق بينهما .

عبلة « تحدق في الشبح »
صخرة ؟ أعلى يقين انت من ذلك ؟

عنترة — ها أنذا ذاهب لأتحقق منها ..
« وزر ينتصب »

عبلة « بشدة »
لا ، اني اراها جيدا ، سامحني ،
الاعصار ... او ربما السعادة اضعفت
شجاعتي ، ما فزعت قط ولكن كأن كل
شيء يروعني هذا المساء بدون سبب
ظاهر ، هذا الجو الثقيل وهذا المكان

---

(١) الذي يفزع كثيرا .

وهذا الليل الدامس الذي لا قمر فيه
ولا كوكب ... فلنرجع ...

عنترة: لقد دجا الليل لكي يتيح لك أن
تضيئي ... وحدك . أقيمي هنيهة ،
فبك تصير هذه البقعة قطعة من
الفلك . والارواح التي تهيم عاليا في
أجواز السماء السرمدية حيث تدفىء
اجنحتها تحوم حواليك ، تلامسك
وتؤلف وفق جبينك حرسا لك غير
منظور . لنظل هكذا .

« يجلسان ثانية على الصخرة
القريبة من مجرى السيل ،
ووزر يضاعف انتباهه »

ألا تشعرين بشدة ارتعاش يدي
وارتجافها وهي تحاول بلوغ أعطافك ؟
آه ما أغلى القبلة المشتهاة فالمرء يحصل
على عبيرها قبل الحصول عليها ، ان
للرغبة المكبوتة لذات داخلية ... القلب
والروح والجسد شركاء في الحب .
لنظل هكذا يا عبلة .

عبلة: لنظل يا حبيبي

عنترة: أما يخيل اليك ان الهواء معطر ؟ وان
الحب في الخلاء يكون أقوى وأفضل ؟
وان حبنا يأتلف مع كل حب يسري مع
النسيم ؟ ماذا يهم سواد السماء فالخيمة

سوداء أيضاً ، فخير لنا يا عبلة ان نكون تحت هذه الخيمة ، انظري اليها انها غير متناهية وخلقت لما هو غير متناه ... أما نحن كالزارع الذي يلقي بذاره في الهواء تحت انظر الله ، نلقي الحياة كلما خطونا خطوة ؟ فكل كلمة حب حبة . والذين يمزجون انفاسهم تحت السماء يبذرون بذار الحب لأجل المستقبل . فلنظل هكذا يا عبلة .

عبلة — لنظل حتى الصباح اذا شئت ... هنا خير لنا حقا ، ان رائحة المر الشديدة منتشرة في كل مكان . وكأن الهواء الذي نشمه مشبع بالحب ومثقل بالقبل .... تنشق ، ان لأرواح العاشقين لشذا مسكرا ....

عنترة — « عند قدميها »

ولكنه دون شذا روحك يا حبيبتي واخيرا والى الابد يا زوجتي .

« ينهضها بين ذراعيه . ولكن وزرا الذي اخذ يتحرك منذ برهة يقذف في السيل ببعض الحجارة الكبيرة فتوقف الضجة اندفاع عنترة فيضع عبلة على الصخرة ويثب الى

ضفة السيل ويصرخ بصوت
هائل »

من هنا ؟

« وزر يرهف اذنه ويرمي
سهما . عنترة ينزع السهم
من كتفه ويرمي به الى الارض »

الويل لك !

« عبثا يحاول عنترة ان يرى
في الظلمة »

أما من أحد ؟ الاختباء وراء الصخر
نذالة ...

شيبوب « مسرعا »
ما الخبر ؟

عبلة — عنترة

عنترة « يخاطب شيبوبا »
رجل مختبىء هنا في العليقة .

عبلة « تحاول هي أيضا أن ترى
في الظلام »
آه يا لهذا الليل ما أكثف ظلمته انها
لسور .

عنترة « يخاطب شيبوبا الذي قاس
بنظره عرض السيل ثم وثب
الى الجهة اليمنى واختفى
بين الصخور »

جئني به سريعا ولا تسيء معاملته ...

عبلة — لقد كان قلبي بصيرا فكان علينا أن نطيعه ، هل جرحت ؟

عنترة « يريها كتفه »

انه جرح صغير اصغر من احدى تلك الأزهار الدقيقة التي يعلق مثلها على الصدر سلاح امين أو كأحد تلك الخدوش الكثيرة التي خدشتها في المعارك ان جسمي الاسود طافح بمثل هذه النجوم ... فاطمئني .

عبلة — لقد تبدد خوفي وكان في بادىء الامر غريزيا ، فانقبض قلبي انقباض يد خائفة عندما يراد أن يؤخذ منها ما فيها اما الان فلا اشعر بغير الغضب ...

عنترة « يسير بها نحو المضرب »
هدئي روعك ، فهذا الامر لا يستوجب فزعا ولا غضبا . ارجعي بسلام ياعبلة.

عبلة — وأنت ؟

عنترة — سأنتظر اخي ارجعي بسلام واستريحي وتبسمي كلما خطر لك ان عنترة قد خاف ...

عبلة — انت خفت ؟

عنترة — نعم خفت لأن السعادة الناشئة الحديثة قد تكون سريعة الزوال لقد نسيت انها في مرحلة كهولتها لأن تاريخها يرجع الى اليوم البعيد الذي رأيتك فيه...

« يمسك بيدها »

سأساعدك على اجتياز هذه الصخور .

تبسمي كي يضيء الطريق أمامنا .

المشهد الثالث

عنترة ثم شيبوب ووزر

عنترة	« يعود فورا » أعربي هو ؟ لا ... لقد كان الغـادر كالذئب قابعا في ظل هذه الصخرة ، انه لأعجمي اذن ، أجل « يسمع صوت شـيبوب في المؤخرة » هو ذا شيبوب . هل جـاء به ، أرى شبحين ...
شيبوب	« يصيح » تقدم ! « يظهـر شيبوب وهو يقود وزرا » أقطع الرعب ساقيك ؟ ما دام ان الحياة عزيزة عليك فلم ارسلت سهمـك الى

القلب . اذن سنرى في النهاية هـــذا الوجه الذي تحرص على اخفائه حرص المرأة على اخفاء عمرها ..

« يخاطب عنترة وقد اصبـح قريبا منه »

لقد حجب وجهه ولم ينبس ببنت شفة اما عيناه اللتان لا تخترقان الظـلام الا لرمي السهام فقد اطفئت ذبالتاهما حالا بعد ان رمى ...

« شيبوب يتـــكلم وهو يقود وزرا الى عنترة الجالس على صخرة حتى يدنو منه »

ما كان يرى الصخور ولا العليق ولا الحفرة ولا أي شيء آخر لقد حملتـــه حملا تقريبا .

عنترة — مع انه كان جادا في الهرب .

شيبوب — لا ، لم يهرب بل كان جالسا قرب صخرة ولما دنوت منـــه طعن نفســه بســهم . هنا يرى المـرء بوضـــوح اكثر . ها ....

« ينزع شيبوب البرقع الـذي كان وزر يستر به وجههبسرعة الى ما تحت انفه »

آه ، وزر !

عنترة — وزر ! أنت حالم ، لا !

شيبوب — هو هو !

عنترة — هو الفارس الشريف الذي عرفته قديما ؟

« يحدق فيه هنيهة »

هو حقا . ما هذا ! انت تتستر بالظلام لتقترف غدرا جناية خسيسة دنيئة لا يعرف لها مثيل في بلاد العرب ؟ آه أنت وزر تسقط الى هذا الدرك ؟ ماذا صنعت برمحك وسيفك ؟ ... استر وجهك فخيرا تفعل ، وجه جبان كريه المنظر دون شك اذا ما شوهد من الامام . تنتصب وترفع عينيك هاتين العينين الباردتين المملوءتين عارا ؟ ام المتعطشين الى ارتكاب جرائم اخرى ؟ تكلم !

وزر — عينايا فارغتان اما قلبي فطافح بالحقد ...

عنترة — لماذا ؟ وعلى من ؟

وزر — عليك انت فلا تتجاهل .

شيبوب — ماذا تقول

عنترة « يخاطب شيبوبا »

دعه ، يجب أن يوضح هذا الرجل أمره . أجب .

وزر — انظر اذن هذا جوابي : هاتان العينان المطفأتان المفقوءتان هاتان الحفرتان السوداوان القبيحتان ، آه ، تدعوني جبانا يا عنتر وانت الجبان !

شيبوب — كفى ...

عنترة « يبعد شيبوبا ويخاطب وزرا »

لم أفهم ما عنيت . تغلبت عليك قديما وانت فارس مسلح فاستسلمت لي انا الراعي البسيط ، لا أزال أذكر حتى الآن اني رحلت عن الديار مساء ذلك اليوم نفسه بعد ان أسلمتك الى أيد أخرى اني أجهل ماذا صنع بالاسير بعد ذهابي .

وزر — اذن ... لست انت ... آخر من أمر بسمل عيني ؟

عنترة « يرفع صوته تدريجيا »

لا ، أؤكد ذلك ، ما كنت لأعرف اني اسيء معاملة ضعيف عاجز . لما كنت اكلمك منذ هنيهة ..... كيف ؟ .... كيف ، انا الشريف في القتال دائما ... أسبق نصل سيفي بصوتي حتى اذا ما الفرس شب بفارسه استطعت ان اذخر جنديا لوطني ! انا الذي افتخر بأني وانا على سرج الحصان وقبل ان

اخضب الثرى او العشب بالدم احاول
كسب العدو بقوة الجدال والاقناع
ولا أقتل أحدا قبل أن أعرض نفسي
للموت لاجل نجاته واكتسابه وانت
تنسب الى جريمة فظيعة بلا سبب ..
لا بأس اذا اتهمني عدو مقهور حقود
حسود بأني احب الحرب ، فالحرب
مهنة اكثر من ملك عظيم الشأن واكثر
من سيد متجبر قد اعياهم السبيل الى
النفوس فظنوا انهم يستطيعون الوصول
الى القلوب برؤوس النصال . ان هذا
لخطأ والمرء عرضة للخطأ . اما ان
يصب جام الغضب على المغلوبين وان
تحبس نفوسهم وراء الاجفان وينزع
منهم حقهم في النور ويصير اسير مقدس
في عداد الاموات وهو حي ! لا ! لا ! ،
قسما بهذا الهلال الساطع الصاعد الى
العلاء لا أريد أن يلطخ اسمي بتهمة
كهذه وان اجرد من الرحمة هذا الشيء
الوحيد الذي هو مجد رجال الحرب
وفخرهم وحجتهم ... فهل تصدقني ؟

وزر « مضطربا »

اصدقك .... نعم ، وأود ألا أصدق !
اني أبحث في قلبي وفي ذاكرتي ...

لقد كان لدي أسباب اخرى عظيمة وجديرة بأن أبغضك من أجلها ! ... مهلا ... (لقد قيل لي) : « لو لم يفقأ عنترة عينيك ، ولو لم يكن جلادا ، أفلا يظل في نظر كل عربي محب لحريته ذلك الخائن الذي يريد ان يبيع بلاده ويسلمها الى الاعاجم ؟ » فهذا ما أعرفه عنك منذ اكثر من سنتين . ان جريمتك كانت تكبر وتتسع بلا حدود جاعلة كل تعد وكل عنف ضروريين ، يهون ازاءها الاعتداء على الحق أن ليس فقد العينين بل ليس فقد الحياة في نظر العربي عندما تكون القضية قضية انقاذ البلاد العربية ؟

عنترة — اذن لقد نصبت نفسك حكما منتقما للعدل يا وزر ؟

وزر « مستعيدا رباطة جأشه شيئا فشيئا »
اني لكذلك بكل الوسائل : بالكلام وبالسلاح وبكل ما يقتل ويثأر تجدني جسورا شرسا ؟

عنترة — يا للغرابة كم يجيدون تشويه الحقيقة الجميلة وكم يجيدون اخفاء جمال صورتها تحت براقع صفيقة

وبطلاء كالـذي تدهن به العجائز
وجوهها ، يشمون ويكحلون ويحمرون
أطلس الجبين وعاج الايدي ، هي
الحقيقة الناصعة يصيرونها قبيحة
ولكي تكون بشرية يفظعونها • تعال
يجب ان نغسلها بنور الشمس عارية
مجردة من كل زينة سوى بساطتها
وجمالها الهادىء • يجب أيضا أن نزيل
عنها ذلك الطلاء الخسيس الذي
يحجبها • فمع ان عينيك مطفأتان
يا وزر فان بهاء جسدها وصفاء لونها
سينفذان الى نفسك السوداء • اصغ ،
اني أريد بكلمة أن أزيل الشك الذي
في نفسك • لقد كنت قديما صديقا
للملك المنذر •••

وزر — أنا •••

عنترة — انت ، وعرفت أيضا نيات هذا الملك
واهدافه •

وزر « مكتئبا »
اجل ، ان تكون البلاد العربية يحكمها
سيد وحيد • هذا صحيح ولكنه ما كان
الا حلما بديعا •••

عنترة — بالامس كان حلما واما اليوم فهو
حقيقة !

وزر وكيف ذلك ؟

عنترة ـ لقـــد خلع الملك المنذر عنه نـــير العجم ٠٠٠ وها أنذا الان ذاهب يا وزر للالتحاق به ٠٠٠

وزر ـ به هو ؟

عنترة ـ وبآخر أيضـــا حكمته على وشـــك البزوغ مثل انبثاق الفجر ٠ السمـــاء في داخله وروح الله يجعل كلامه خالدا ، أما تشعر بأن الارض مضطربة قبـــل هذا الكلام الذي سيمليه على الانســـان اله قوي وجبار ؟

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

الارض تضطرب كنخيل الصحراء لدى هبوب هواء السماء المخصب ، والآمال البشرية تتقاطـــر مع نفحة النسيـــم كأسراب يمام لا تحصى وليس مـــن شجرة تهبط عليها وتريح اجنحتهـــا ، تهيم كيفما شاء القدر قلقة مترددة ، لكن المغرب اخذ يصطبغ بلون الـــذهب وأزف الزمن الذي فيه تلقي السمـــاء سلالها الالهية وتسمع الارض اللغـــة المقدسة كلاما عسجديا مسبوكا في لجين المقاطع ٠ والقبائل العربية من الصحارى اللانهائية الاطراف سوف تهب عندمـــا يبزغ هلالها المتلألىء ٠

وزر آه ! اني اشعر ، أجل ، أشعر بـأن نفسي تستنير باحمرار فجر وبوميض لهيب • آه ! يا من خدعتموني لتلعنكم السماء ! ان سهمي لو قطع خيط حياته لكان قطع ذلك الخيط الذي تعلقت به آمال اجدادنا ، وقطع ذلك الخيط الذي يمسك حيـات الايام المقبلة • آه أيهـا الخونـة الـذين كنتم تحفـرون قبـره لتلعنكم السماء مائة مرة ان قبره كان سيصير قبر بلادي ! العفو ، العفو !••

عنترة – ان هذه الجريمة يجب ان تقع على رأس من صيرها عادلة • قسما لا بد لي من معاقبته عاجلا اذا بقيت • اما انت فاني اصفح عنك فجرمك مكتوب على الرمل والريح لا تلبث ان تمحوه اني ابارك السماء ضعفين لكون الجرح الذي جرحتنيه طفيفا •

وزر « فورا ومضطربا »
ماذا رميتي ••• أصابت ؟

عنترة – لقد اصابت ساعدي اصابة لا تذكر !

وزر « صارخا »
كفى ! آه ! اسحقني اذن تحت حجر من هذه الحجـارة كما تسحق العقـارب والافاعي • ادفعني عنك كرها ، آه !

ادفعني بقدمك اني لا استحق شفقة
ولا رحمة اني لتعس اني لشقي ! ان جريمتي
كبيرة جدا لم تكتب على الرمل بل
حفرتها حفرا عميقا على جسمك الكبير
الحديدي بآلة البغضاء !...
اسحقني !...

عنترة — ولم هذا اليأس ؟

شيبوب — اني لوجل !

وزر — هل اسود الجرح ؟

شيبوب « يرفع ردن عنترة بسرعة ».
لقد اسود !

وزر « يري شيبوب صدره »
انظر ، كاسوداد هذا الجرح ؟

شيبوب — تقريبا

وزر « خائر القوى »
لقد قضي الامر وضاع كل شيء !...
اني ابذل حياتي كفارة عن جريمتي
يا عنتر ولكن أكفارة هي ! اياك أود أن
أنقذ ولا أستطيع . ان نصل سهمي
مسموم ...

شيبوب — يا شقي أما من دواء ؟!..

وزر — كلا ....

شيبوب — يمكنه على الاقل ان يعيق السم ؟

وزر لا شيء يجدي .

شيبوب — لكن الادوية موفورة ؟

وزر لا ، سمي زعاف لا دواء له فهو يتدفق
كالسيل ، وهو نفسه الذي يميتني .
اني أموت يا عنترة ، آه ! عفوك ؟...

عنترة « يشير اشارة واسعة »
اذهب ، مت بسلام !

وزر — ماذا كنت أصنع ؟ يا لي من شقي !
لقد كنت ناسيا ! هيا يا عنترة اعبر
هـــذا الشعب بأموالك وزوجك ...
وقومك . فهناك ... عمارة ... ذلك
الوغد الذي قادني الى هنا ... هناك
مع مائتي رجل ... يرقب ، يرقب
موتك ...

عنترة — لا أزال واقفا وقويا فقل اين هم ؟

وزر — لا اصدقني يا عنترة لات حين كر
عليهم ان الهرب أفضل .

عنترة — أهرب ؟

وزر « وهو يحتضر »
انت لا ! ولماذا الهرب ؟ فهو لا يجـديك
نفعا ... أما البـــاقون فهربهم ...
اعطني يدك يا عنترة ... عدني بأن
تهرب ... امرأتك ... وذويك ...
حالا بدون انتظار ... فموتي هكـذا
يعوض على الاقل ويكفر عن حياتي ...

« وزر يموت وشيبوب ينظر اليه مرتعدا »

شيبوب — آه !

« يخاطب عنترة »

لن تموت !

عنترة — ما رامني الردى في ساحة الوغى!...

شيبوب « يهدد جثة وزر »

آه يا خائن !

عنترة « ممانعا »

لماذا تهينه ؟ دعه يرقد ! ان موتي اذا أهنته لا تتبدل ساعته ولا يتغيرشكله. أموت ، أموت مثل كلب شارد جاء الى سيل وهو على آخر رمق فلم يستطع ان يثب الوثبة الاخيرة الوثبة العظمى ليبلغ الماء وينهل الحياة فأسلم روحه الصغيرة مرغم الانف ومن يدري الى اي جلاد أسلمها ؟ — انه يموت عطشا امام خرير الماء . ولكن لا ، سأثب هذه الوثبة مهما جرى !.. سأعيش !!! سأعيش !!! لانه يجب ان أعيش ! أوقد لي نارا يا شيبوب وضع فيها نصل سيف او سنان رمح فما قاوم سم قط الحروق عندما تكون أعمق من الجراح . واذا مت أموت على الاقل

فخورا متوهما اني أموت بحد السيف

« شيبوب يجمع بسرعة اعوادا
جافة ويوقد النار عند اسفل
صخرة »

اذهب الان وجل في المضرب جولة وألق
نظرة الى داخل الخيمة ...

« شيبوب يذهب صامتا مذعورا »

ايها الموت انظر اني استعد للذود عن
حياتي وسأنجح . لا أريد أن امضي الا
باختياري . وعندما يحين حيني !

« يقع نظره على جثة وزر »

لكنه قد مات متأثرا بالجرح نفسه !
السم تابع فيه سيره المطرد الأكيد
وها هي ذي جثته كأنها النذير لي !
آه ! ولكن انا ايضا خادمك ايتها السماء
فمن أجلك أسعى ومن أجلك أعمل !
آه ! لا تدعيني أموت هكذا ؟ بل دعيني
أصل على الاقل الى حيث الحصاد
ينتظرني !.. آه هذه الجثة !... انا ؟
انا .... خائف ؟ أنا أغض الطرف امام
الموت كما يغضه الوليد امام النور ؟...
ما خفت قط ، وانا الآن خائف !...
أشجاع حقا من كان شجاعا في الحرب؟..

« يخاطب شيبوبا العائد »
هل رأيت عبلة وطمأنتها ؟

شيبوب — نامت وهي تنتظرك . لقد أضناها السفر والتأثر ... وهي الآن بفضل سلمى مرتاحة البال .

عنترة — عزيزتي عبلة !

شيبوب — لقد احمر النصل .

عنترة — بعد توسيع الجرح يجب ان تدخل فيه هذا النصل المحمر بلا ارتجاف فحياتي متوقفة على ذلك .

شيبوب — آه .. كم ستتألم !

عنترة — لا ، احرق ، احرق ، هاك ، لا أريد أن أموت

« عنترة يقدم كتفه العارية . شيبوب يسحب من النار نصلا محميا ويدنيه من كتف عنترة »

« **ستار** »

الفصل الخامس

المنظر كما كان في الفصل الرابع غير ان الفجر بدأ يضيء كل شيء . اضواء وردية تخترق الضباب شيئا فشيئا من ثقوب في الصخور فتنير قمم الجبال وبعض نواحي المكان حيث تجري الحوادث، ولا سيما حصان عنترة المسرج الذي يمسك به سائس .

المشهد الاول

عنترة وشيبوب

عنترة يبدو خائر القوى متكئا على كتف شيبوب

شيبوب — أجل ، ان صوتك قد بدد منذ قليل شكهم والباقون منهم مستعدون لمتابعة السير ...

عنترة — ولكني وعدتهم بأن يرتاحوا هذا النهار ؟

شيبوب — ما قلت لهم امس شيئا . لقد أجلت ذلك الى هذا الصباح .

عنترة — ألا يتعجب أحد من هذا الرحيل العاجل ؟

شيبوب — كلا ، فليس من أحد بين هؤلاء ولا أولئك الذين في الطليعة يعرفون ما بك ... أما تشعر بتحسن ؟

عنترة — نسيم الصباح سكن قليلا ما بي من

حمى . الحرق وحده يؤلمني .. هل
دفن ميت البارحة ؟

شيبوب — أجل ، هنا قرب هذه الشجيرات .

عنترة — حسنا ! فالاموات ايا كانوا لهم الحق في الراحة . لنختر الان المكان الانسب لتنفيذ خطتي . هنا ؟ لا ... بالقرب من هذه الهوة ؟ انه مكشوف قليلا ... يجب ان يتمكن العدو حال وصوله من رؤية عنترة ميتا أو حيا . اذن بالقرب من هذه الصخور ، في هذه الفرجة الواسعة ستترك حصاني الذي كنت اركبه في المعامع ... لاتبك ياشيبوب يجب أن تبتسم ، يجب ان تساعدني لأنجح ... فهذه خديعتي الاولى .

شيبوب — ولكن عبلة ؟ ...

عنترة — لقد رأيتها قبل ان يتيح لها الضوء ان تقرأ بؤسي في ملامح وجهي . واستطعت ان اكلمها ولم يكن في صوتي شيء يدل على أنها المرة الاخيرة . آه ! ان الألم امام المستقبل الذي ينهار لأقل مرارة من الدموع التي تحبس عندما القلب يقول استودعك الله ... والفم يقول الى الملتقى . ولكنها ستذهب مطمئنة غير عالمة بشيء .

« يجلس على صخرة مبسطة
في المقدمة »
والآن يا صاح ، يا رفيقي ، ويا أخي
يجب هنا ان نفترق انت لتسير في هذه
الطريق التي كانت أمس طريق الأمل
وأنا لأنهي حياتي وأتمم واجبي ٠

شيبوب — اذن لا تريد ان أحل محلك ؟

عنترة — لماذا ؟ ألكي يعرقل موتي متابعة
السير في الطريق ؟ وتكون عبلة وحدها
في تلك البلبلة والفوضى فلا تتمكن من
الوصول الى الملك ؟ لا ! يجب ان يخدم
موتي ذوي ومجدي ويضع نقطا ذهبية
في صحيفتي التاريخية ٠

شيبوب — ولكن يقال ان لدى المنذر علماء في
الطب ٠ آه ! تعال ! تعال ! من يدري ؟

عنترة — لقد فات الوقت فبيننا وبين المنذر
مسيرة ثلاثة ايام ووزر قضى سريعا !٠٠
من المحال تجنب ما كان محتوما ٠

شيبوب — ولكن من المستطاع تأخيره ببذل
جهد عظيم !

عنترة ساعة الموت لا يمكن تأخيرها فلماذا
يذل المرء نفسه باظهار جشعه فصباح
ممتلىء عملا كثيرا خير من نهار طويل فارغ

. . . .

أتبكي ؟ متى كان يبكي فارس أخلى الركاب بترف وعز ؟

شيبوب — اني أبكي علينا جميعا وعلى بلادك وأمتك وكل من سيموت بموتك . ألا رحمة ايها السماء !

عنترة — ان مستقبل امة ووطن لا يتوقف على رجل ولو كان رب المعارك أو ملك العالم . لا شيء يوقف شعبا سائرا انه يصعدوأراه يصعدمن المشرق الى المغرب درجة فدرجة بتألق عظيم يكفهر له الكوكب الذهبي في صدر الفلك . أيهم النسور الجريئة بل السنونو اذا زادت أو نقصت اجنحتها ريشة ؟ ما أنا ياصاح الا ريشة ...

شيبوب ليس بالنسبة الى ذويك يا عنترة. ليس بالنسبة الى ذويك !

عنترة حتى بالنسبة الى ذوي ! الألم سيكون شديدا وعميقا بلا شك ولكن كل شيء في العالم يتألم لكي يولد او يبدع فالحب يجب ان تتلف قبل ان تنبت لأن الحياة هي ثمرة شجرة الموت .

. . . .

هيا اذهب ! ففي يوم قد يكون قريبا ومن خلال الثلمة السوداء التي يخلفها

موتي ستشاهدني متجليا في شخص آخر هو انا ذاتي ٠ حيثما يمر الزارع وتحت قدميه تنبت الحبة التي بذرها ٠ اذهب ! واسهر عليها يا صاح ، ايها الحارس الأمين !٠٠ من يدري من سيصبح ذاك الوليد الذي سيولد منها !

شيبوب « متلفتا نحو المضرب »
ها هم اولاء يرحلون وحصانك مسرج كما ترى ٠

« يسير نحو المضرب »
اذهبوا ! سيروا في الطليعة ! نعم اسلكوا الشعب !

« يسمع ضوضاء القافلة الراحلة على نغم الموسيقى »

عنترة « وحده »
آه ! ما أقصر ساعتك ايتها السعادة ، ايتها السعادة البشرية ! يا غد يوم الحب ما أمرك ! أتموت السعادة اذن عندما تبرح مملكة الاحلام ؟
لقد قضيت عشر سنين لكي احظى بك يا عبلة ، ويدي لا تستطيع الاحتفاظ بهذه السعادة ٠ اني أترك الى الرياح قفارنا نضارتك وصباك غير قادر على متابعة الطريق معك ٠٠

٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٠٠

لعل الملوك الذين ثبت عروشهم ، ولعل ذكري والاسم الذي خلفته ، ولعـــل المستقبل وليد ماضي كل ذلك يقيم من حولك حماية لا تهتك حرمتها !

. . . .

وغدا يا عبلة اذا أثمرت الزهرة ، واذا دموع حبي ألقحت روحك ، فليكـــن أبيض مثلك ومستقيمـا مثل نصـــل فولاذي ذلك الولـــد الوحيد لليتنـــا الوحيدة ....

المشهد الثاني

عنترة وشيبوب ثم عبلة وسلمى

عبلة « تأتي من المخيم راكضة »

آه يا عنترة ! لقد أدركت كل شيء ، وحزر قلبي فلا تخادع ! ان قلبي لقلب بطلة ومهما تألم فباستطاعته ان يتألم أيضا .

« عند قدميه »

وليس بألم ان اشاطرك مصيرك ! أولست ظلا ملتصقا بظلك ؟

عنترة « متمالكا نفسه »

ها هي ذي زهرتي المسكينة المثقلة بماء السماء صريعة العاصفة ! انهضي فالنهار بانحنائه عليك سينهل دموع حبك ...

ان حرقي بالحديد بدد كل خوف فاني
اشعر بتراخي وطأة الموت ٠
« مبتسما »
فباستطاعتك يا عبلة ان تذهبي وقلبك أقل هما !٠٠ هذا واجب لانه ينبغي ان تضعي نصب عينيك غاية أبعد من الحاضر تهتز لها النفس ، وأملا يجعل الغد يولد من سره الغامض ويتوج دائما رأس المرأة باكليل من نور ٠
« مستعطفا »
آه ! اذا نضجت ثمرة حبنا يا عبلة ! اذا تواريت في المستقبل ٠٠٠ عن الانظار فيجب ان تحبي الكائن الصغير حبا مضاعفا ٠٠٠
« مستدركا »
ولكن ماذا أصنع ؟ فكأني أتعمد تكديرك واجتهد في تغذية دموعك ٠٠٠ قلب كل شاعر حزين حتى بلا سبب ونفسه في حداد دوما على شيء ما !٠٠٠

عبلة « تارة هادئة وتارة منتحبة »

حسنا ! سأذهب ٠٠٠ ولكنكلاتخدعني فأنا أعرف ان كل لحظة وكل خطوة تبعدني الى الأبد عنك ، عن وجهك وعن نظرات عينيك الحنونة العذبة ٠٠٠ ان

شجاعتي تريد ان تعدل شجاعتك ...
فأنا أطيعك واريد ان يولد من احشائي
ولد ينتقم لك ! فمن أجله وأجلك أرضى
بأن أعيش ... ولكن هل أستطيع ذلك
يا عنترة ! التضحية تسكر وأنا الان
ثمـــلة بألمي فالوداع ! يجب ألا توهي
دموعي قلبك !

عنترة الوداع يا ابنة الأمير ويا سليلة أمـــة
عظيمة ونبيلة ، يانسرية العينين أمام
الخطر المحدق ! ان دم أجدادك لايكذب
ودم راعيهم القديم اليوم يصبح نبيلا ..
« شيبوب يذهب بعبلة »
اذهبي ! ولكنك لا تذهبين وحدك ياعبلة
لأن نفسي تود أن تتخلص من جسدي
لتتبعك ، سأضـــع في عيني الساعات
والايام التي نسجها حبنا منذ طفولتنا
وسأنثرها في الهـواء ولتكن حيـــاتي
المقطعة حرسا لك !... وبعد سأسهر
عليكم جميعا من العليا .
« يخاطب شيبوبا عند عودته »
يا شيبوب الطيب يجب ان تلحق بهـا
سريعا .

« يتجه نحو حصانه مستندا الى
كتف اخيه »

هيـــا اني متسلح كمـــا كنت أتسلح
للمعركة فهـــذه معركتي الاخيرة يجب
ان أموت ميتة الفرسان ٠

« يتكىء على حصانه »

ثم لا بد للجسم وهو متسربل بالفولاذ
من أن يظل مستقيما حتى بعد الموت ٠
لنتعانق يا شيبوب ، يا اخي ورفيقي في
السلاح بلا وهن ولا حسرة لا طائل فيها
حتى بلا دموع !

« صوت الموسيقى البعيد ينقطع ،
شيبوب يكبت زفراتـه بيديـــه
ويذهب مذعنا لاشارة عنترة محني
الظهر من غير ان ينبس بكلمة »

سأموت دون أن يشهد أحـــد موتي ٠
فذلك خير وأفضل ! اني استطيع الآن
ان أبوح بألمي ، وعيناي تستطيعان الآن
أيضا ان تبكيا من غير ان تبكيا أحدا ٠

« يسند ظهره الى صخرة »

قواي ضعفت ولكني ضاعفت قواكم ٠
فما رآني أحد منكم أهن أو أتعذب ٠

« شعاع من الشمس ينفذ مـــن
الضباب الى وجهه »

الشمس مثلنا تولد لتموت ٠ ايتهـــا
الشمس اذهبي الى ذوي وســيري في

موكبهم وقولي لهم اني أحميهم حيـــا
وميتا !

. . . .

وداعـــا ! يا حلم الحب والمستقبل !
وداعا !

. . . .

آه ! أحس أن البرد يجتاح جســـدي
شـــيئا فشيئا ، وعيناي تضطربان ،
ماذا ؟ أهذه شدتك ايها الموت ! مهلا !
فأنا الذي سأشد عليك غير هياب ولكن
وأنا على صهوة الجواد والرمح في يدي
كما كنت في الماضي يوم كنت اجبرك
على اطاعة صوتي ويوم كانت ذراعي تقود
خطواتك العمياء الجنونية ...

« يسير مترنحا وكالأعمى يبحث
بيديه عن حصانه الى أن يصل
اليه فيمتطيه بجهد عظيم »

انشري الآن يا روحي جناحيك وحلقي
عاليا ، عاليا جدا الى ما وراء هـــذا
الفلـك الازرق حيث تشاهدين الالـــه
الواحد الاحد جالسا على عرشه والذي
سيبشر بكلمته رجل سواي ! ، اصعدي

اليـــه يا نفسي ، انشري جنـــاحيك
وطيري !٠٠٠

كأني أنام نوما واعيا ٠ أرى عصفورا
آتيا من المشرق !٠٠٠ لقد اقتربوأخذ
يحوم حولي ويذهب ويجيء ! لكن ماهو
الا حياتي ، حياتي كلها تلفني مثل كفن
نسجته الايام التي قضيتها !!!!

أيام الحـلم ! والحب ! والنضـــال !
الماضي ينشر وأرى أين ابتدأ كفني ٠
آه ! يا أيام الطفولة ان خيوطكلحريرية
وذهبية ! انت وحدك براقة ونقيـــة
وحدك ؟ وحدك !٠٠٠ اذن نحن الذين
ننسج اكفاننا ٠٠٠ نحن أنفسنا ٠٠
هذا هو كفني ! الموت يطويه بأصابعه !
ويدفنني في طيات حياتي !٠٠ لاتتحرك
يا أبجر ٠٠٠ فالعدو ٠٠٠ حينما يصل
٠٠ يجبانيرى عنترة ٠٠٠ مستعدا ٠٠

« يلفظ نفسه الاخير بجهد اخير
فينحني رأســه اما جسمه فيظل
مستقيما مستندا من جهـــة الى
الصخرة ومن الجهة الثانيـــة الى
الرمح الذي يتأرجح تحت ثقـل
الجثة فيسبب لهـــا اهتزازا ،
عندئذ ومن الجهة الاماميةاليسرى
يخرج من كل صوب وبكثرةرجال

مسلحون بالرماح والسـيوف وفي
مقدمتهم عمارة الذي يرفع نظره
فجأة فيرى عنترة على حصـــانه
وعدته تلمع تحت أشعة الشمس».

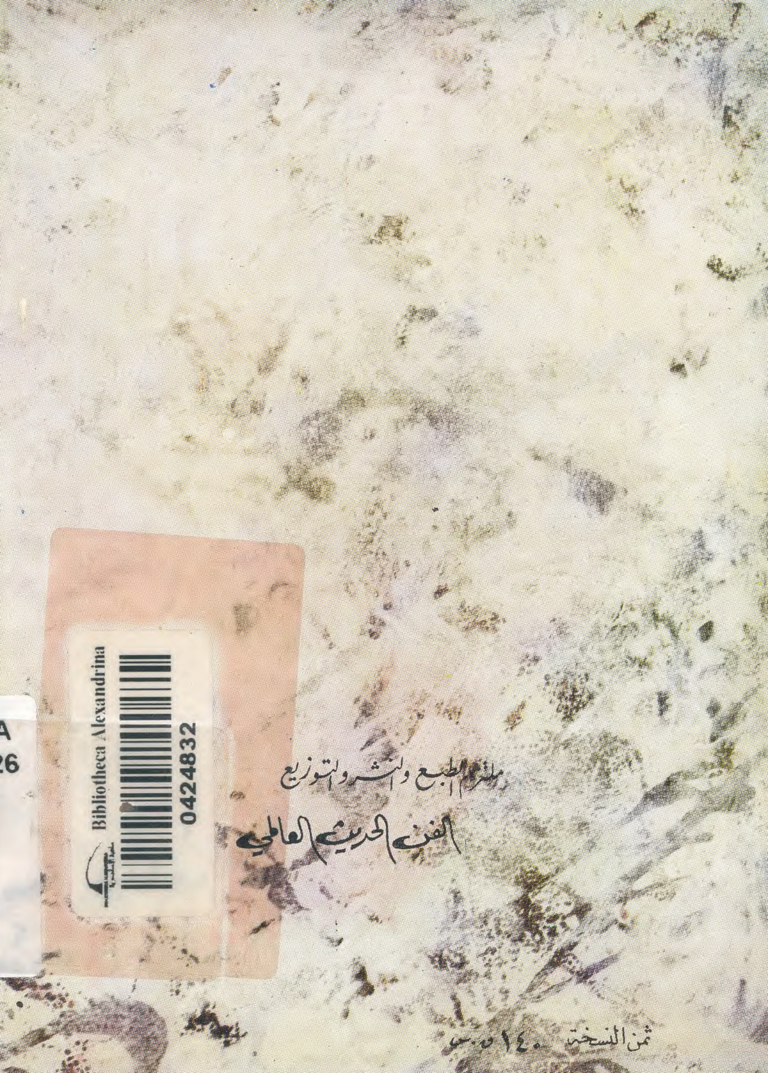
عمارة آه ! انه حي !!!

الباقون « يلقون سلاحهم ويولون الادبار »
حي ؟!!!

« كلهم ينهزمون وعمارة يتبعهم
القهقرى وعيناه مملوءتان رعبـــا
ويأسا »

يسدل الستار

صمم الغـلاف : الفنان لؤي كيالي
كتب الخطوط : عبد الرزاق قصيباتي
منشورات الفن الحديث العالمي
مطابع الجمهورية بدمشق



ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
الفن الحديث العالمي

ثمن النسخة ١٤٠ ق.س